

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة محمد بوضياف - المسيلة

ميدان: العلوم الانسانية والاجتماعية
تخصص: تاريخ الوطن العربي المعاصر



كلية العلوم الانسانية والاجتماعية
قسم التاريخ

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر أكاديمي تخصص تاريخ الوطن العربي المعاصر
تحت عنوان

توماس ادوارد لورنس (1888-1935)

إشراف الأستاذ
الدكتور/ قاصري محمد السعيد

إعداد الطالبتين
رداوي سليمة
بوهالي سعاد

لجنة المناقشة:

الاسم واللقب	الرتبة العلمية	الصفة
مصطفى عبيد	أستاذ التعليم العالي	رئيسا
قاصري محمد السعيد	أستاذ التعليم العالي	مشرفا ومقررا
محمد الشريف حسين	أستاذ التعليم العالي	عضوا مناقشا

السنة الدراسية 2023-2024



شكر و عرفان

نشكر الله سبحانه على توفيقه لنا راجين من المولى

أن يكون هذا العمل نافعا يستفاد منه.

كما نتقدم بجزيل الشكر الى الدكتور قاصري محمد السعيد على تكرمه

بالإشراف على هذه المذكرة وتقديمه نصائح وارشادات وتوجيهات قيمة.

كما نشكر الدكتور بونخروبة حمزة على مساعدته حتى نتوفق في عملنا

رداوي سليمة
بوهالي سعاد

الإهداء

إلى من علمني العطاء بدون انتظار، إلى سندي وركيزتي في الحياة، إلى من منحني الثقة في النفس والقوة وكان دعما لي، إلى من أحمل اسمه بكل افتخار
أبي الغالي حفظه الله ورعاه.

إلى معنى الحب والبسمة إلى نور عيني أُمي الغالية
إلى من كان دائما بجانبني وكان داعما لي بنصائحه وكلماته التي تزيد من عزيمتي زوجي
الدكتور بونخروية حمزة، إلى أبنائي أمين، مريم، بلسم.
إلى اللواتي أحمل لهن أعلى وأسمى علاقة أخواتي: ليلي، حبيبة، كريمة، نجاة، رتاج.

إلى من لا تحلو الدنيا بدونهم اخوتي: عنتر، الياس، سمير، بلال.
إلى أنفال، أمينة، هديل، تسنيم، رهف، رفيف، رؤيا، ترتيل.
إلى كل من هم بذاكرتي ولم تسعهم مذكرتي

سليمة

الإهداء

الى من جعلت الجنة تحت قدميها، وكان دعاؤها سر نجاحي،

وحنانها بلسمًا لجراحي أمي الغالية

الى من أعطاني وكفاني، الى قدوتي الأولى ونبراسي الذي ينير دربي،

الى من أحمل اسمه بكل افتخار أبي حفظه الله

الى من كان سندًا لي في هذه الحياة زوجي المحترم وأبنائي اسكندر، الينا، جنني

الى من قاسموني أحضان المحبة اخوتي كل باسمه

الى من يزيدني ذكركم نفراً أخواتي الغاليات كل باسمها

الى كل طلبة الماستر دفعة 2023-2024 خاصة طلبة الفوج الرابع.

... سعاد ...

مقدمة

عرف التاريخ العربي الحديث والمعاصر أحداثا هامة برزت خلالها الكثير من النماذج المدسوسة في المجتمع العربي، أمثال ليون روش مع الأمير عبد القادر الجزائري، والجنرال ليوتي في المغرب وإدوارد لورنس في المشرق العربي وهذا ما سنتناوله في بحثنا هذا.

أسباب اختيار الموضوع :

. أولا: أسباب ذاتية:

. معرفة حقيقة هذه الشخصية والغامضة وكيف انطلت حيلته على العرب.

. الرغبة في دراسة شخصية عاصرت الثورة العربية وعاشت أحداثها.

. الفصل في قضية لورنس الجاسوس ولورنس ذو الوجهين المختلفين.

. ثانيا: أسباب موضوعية

. معرفة جزء من تاريخ المشرق العربي وبالأخص الثورة العربية الكبرى.

. إبراز جزء من المخطط البريطاني من أجل تثبيت الوجود الصهيوني في المشرق.

. المساهمة في إثراء المكتبة الجامعية بعملنا المتواضع لإفادة غيرنا.

أهداف الدراسة:

. كشف الغموض عن شخصية لورنس وإبراز الدور الذي لعبه في الثورة العربية.

. إبراز أهم المحطات والأحداث التي قام بها لورنس أثناء الثورة العربية.

. إبراز الدور السياسي الذي لعبه عقب الثورة.

إشكالية البحث :

ولمعالجة هذا الموضوع قمنا بطرح الإشكالية التالية:

من يكون لورنس؟ وإلى أي مدى ساهم في تقنين الوحدة العربية؟

وتتدرج تحت هذه الإشكالية مجموعة من التساؤلات الفرعية وهي:

. من يكون لورنس؟

. كيف اندمج لورنس في المجتمع العربي؟

. كيف اكتسب ثقة آل سعود؟

. كيف نجح في تمزيق العلاقة العربية العثمانية؟

. كيف انطلت حيلته على العرب؟

. ما هو الدور الذي لعبه أثناء وعقب الثورة؟

خطة الدراسة:

وحسب المادة العلمية التي قمنا بجمعها اعتمدنا على خطة تتكون من مقدمة وأربعة فصول وخاتمة.

ففي الفصل الأول تطرقنا الى التعريف بشخصية لورنس: وتضمن هذا الفصل مولده ونشأته، دراسته ومواصفاته، تدريبه العسكري قبل الثورة ورحلته الثانية الى قرقميش من أجل دراسة المنطقة، عمله في مكتب الخرائط، تعيينه في مكتب المخابرات السرية.

أما الفصل الثاني فتطرقنا فيه الى التحاق لورنس بالثورة: وتناولنا فيه الى التعريف بالثورة العربية وأبرز عواملها، لقاء لورنس بقيادة الثورة، ودوره في الثورة في كل من المعارك الآتية: معركة الوجه جانفي 1917، دوره في الاستيلاء على الوجه جويلية 1917، دوره في معركتي الطفيلة ومعان، وأخيرا دوره في احتلال دمشق.

أما الفصل الثالث فتناولنا إسهامات لورنس السياسية عقب الثورة وتطرقنا فيه الى: مغادرة لورنس دمشق وعودته الى إنجلترا، مشاركته في مؤتمر الصلح جانفي 1919 ووقوفه الى جانب فيصل، دوره في اتفاقية فيصل ووايزمان 1919، ومؤتمري القاهرة والقدس.

أما الفصل الرابع والأخير جاء تحت عنوان: التحاق لورنس بسلاح الجو الملكي البريطاني ووفاته وتناولنا فيه العناصر الآتية: التحاقه بسلاح الجو الملكي البريطاني اوت 1922، عمله في الهند جانفي 1927، تقاعده من الخدمة ووفاته 1935.

وأنهينا دراستنا هاته بخاتمة كانت بمثابة خلاصة لأهم النتائج التي توصلنا اليها من

خلال دراستنا لهذا الموضوع.

منهج الدراسة:

المنهج التاريخي الوصفي: وذلك من خلال سرد الأحداث وتتبع التسلسل الزمني للأحداث التي عرفتها هذه الشخصية، من ولادته ونشأته ثم دراسته وتحضيره عسكريا وبعدها مشاركته في الثورة ودوره السياسي عقبها، وصولا الى التحاقه بسلاح الطيران ثم وفاته.

المنهج التحليلي: من خلال تحليل بعض الأحداث لمعرفة الدور الحقيقي الذي لعبته هذه الشخصية في الثورة.

المصادر والمراجع:

— **أولا: المصادر:** اعتمدنا في دراستنا هاته على مجموعة من المصادر الغنية عن التعريف ونذكر منها يقظة العرب لجورج أنطونيوس، لورنس الحقيقة والأكذوبة لصبحي العمري، الثورة العربية الكبرى لأمين سعيد، السيرة الذاتية لجيرمي ولسون، إضافة الى كتب لورنس شخصيا منها: أسرار لورنس العرب، أعمدة الحكمة السبعة، ثورة في الصحراء.

— **ثانيا: المراجع:** اعتمدنا على العديد من المراجع نذكر منها: علي الجوهرى لورنس الرجل الذي خان العرب، سليمان موسى الحركة العربية، وحسام علي محسن المدامغة بكتابه لورنس والقضية العربية الذي اعتمدنا عليه كثيرا.

الصعوبات:

واجهتنا في هذه الدراسة بعض الصعوبات نذكر منها :

— صعوبة الحصول على بعض المصادر غير متاحة الكترونيا والاضطرار الى اقتنائها بأسعار مرتفعة.

. تضارب الآراء حول هذه الشخصية الغامضة، لكن بفضل الله تم هذا العمل بعد عناء.

الفصل الأول: التعريف بشخصية لورنس {1915/1888}

تزوج توماس تشابمان من ابنة عمه أديت هاملتون، وقد كان زواجا قائما على الروابط العائلية وصلة الدم، والتي أنجبت له أربع بنات، وكانت تتصف بحب التسلط، إضافة إلى حدة مزاجها¹، مما دفعه للارتباط بسارة مادن والدة توماس، والتي كانت تعمل مربية في منزل والد توماس و أنجبت له خمسة أبناء ذكور، منهم إدوارد لورنس والذي يأتي في الترتيب الثاني من أبناء توماس تشابمان وسارة مادن².

المبحث الأول: مولده ونشأته

المطلب الأول: مولده

توماس إدوارد لورنس " thomas edward lawrence"، ولد في ترامدوك شمال ويلز في إنجلترا، في قرية تدعى ولش، صبيحة يوم 16 أوت سنة 1888³، من أم اسكتلندية وأب إيرلندي.

وكل ما يخص الكشف عن أصله فهو ابن غير شرعي لأحد النبلاء⁴، لقد كانت مقاطعة غالوي الواقعة على الساحل الغربي لإيرلندا، هي الموطن الأصلي لأسرته⁵، وكان الاسم الحقيقي لأسرته هو تشابمان⁶، حيث ربط والده السيد توماس روبرت علاقة غير شرعية بوالدته سارة مادن، وقد كانت هاته الأخيرة تعمل مربية في منزله، لبناته الأربع من زوجته الشرعية .

المطلب الثاني: نشأته

¹ أنتوني ناتينغ ولويل توماس :لورنس لغز الجزيرة العربية. مكتبة المعارف .طبعة جديدة .بيروت لبنان .1999. ص.5.
² حسام علي محسن المدامغة:لورنس والقضية العربية .1935.1888. الأوائل للنشر والتوزيع .دمشق .2005. ص.17.
³ دافيد مواربي: لورنس العرب القيادة الاستراتيجية. الصراعات، ترجمة مركز الخطابي للدراسات، ص.13.
⁴ العمري صبحي : لورنس الحقيقة والأكذوبة . رياض الريس للكتب والنشر.لندن.1991.ص.61.
⁵ لويل توماس :لورنس في بلاد العرب .ترجمة صالح عثمان .ط.1.المطبعة الأهلية. لبنان .بيروت .2009. ص.11.
⁶ العمري صبحي :المصدر السابق . ص63 .

عاشت عائلة لورنس حياة غير مستقرة، لأنهم لم يبقوا في مكان ثابت حيث انتقلوا من مكان لآخر، فمن ويلز إلى شمال اسكتلندا⁷، والتي مكثوا فيها ثلاث سنوات، ثم إلى جزيرة مان، وجزيرة جيرس البريطانية، حيث انضم لورنس وإخوته إلى كلية الآباء اليسوعيين في فرنسا، ثم استقر بهم المطاف أخيراً في أكسفورد إنجلترا، أين شعرت عائلة توماس بالأمان.⁸

لقد كانت والدته سارة ذات ميول ديني، حيث أنشأت أولادها نشأة دينية، وكانت صارمة حيث كانت تشعر بالندم والذنب لعلاقتها غير الشرعية بوالد أطفالها، وقد صرح لورنس في أحد خطاباته عام 1927 قائلاً: {إن شعوراً قوياً بالخطيئة قد جرفها، لأن والدي ترك زوجته كي يعيش معها من دون زواج،

وقد دفعها هذا إلى أن تتغمس أكثر مما كانت تحتمه تربيتنا في أمور الدين، وإلى أن تلح علينا بأن نكون صالحين، وبأن نصلي كأننا سنكفر بما سنفعله من خطيئة والدينا}⁹

كان عدد إخوته خمسة أولاد¹⁰، وكان أخوه الأكبر يدعى مونتاغيو، يشغل في الخدمات الطبية ثم التحق بإحدى البعثات الطبية التي كانت تعمل في الصين¹¹، أما الثالث فيدعى وليام، والذي كان يشغل منصب مدير مدرسة في دلهي بالهند، والرابع اسمه فرانك، وقد أنهى دراسته في جامعة أكسفورد وسافر إلى الشرق الأدنى¹²، والخامس

⁷ لويل توماس: أسرار لورنس العرب. ص 32

⁸ حسام علي المدامغة: المرجع السابق. ص 18.

⁹ توماس إدوارد لورنس: أسرار لورنس العرب. رسائل لورنس السرية. السر الذي أخفته أسرة لورنس. ترجمة سامي الحجازي. دار الأهلية للنشر و التوزيع. الاردن. 2009. ص 7.

¹⁰ ملحق.

¹¹ أنتوني ناتغ ولويل توماس. المصدر السابق. ص 5.

¹² الشرق الأدنى: مصطلح يستعمله علماء الآثار و الجغرافيا و التاريخ للإشارة إلى منطقة الأناضول {تركيا حالياً} والهلال الخصيب الذي ينقسم بدوره الى بلاد الشام وتشمل الأردن وسورية ولبنان و فلسطين، وشبه الجزيرة العربية و بلاد الرافدين وهي العراق وشرق سوريا حالياً. {أنظر <http://ar.wikipedia.org>}

و الأخير كان اسمه أرنولد والذي كان نجما رياضيا بجامعة أكسفورد ،كما كان مهتما بالتاريخ¹³،وقد قتل كل من وليام وفرانك في ميادين القتال بفرنسا أثناء الحرب العالمية الأولى¹⁴.

تعلم لورنس القراءة والكتابة قبل سن الرابعة كما أتقن اللغة الفرنسية قبل سن الثامنة¹⁵.كان يحب والده منذ الصغر ويفضله على والدته، وقد ورث منه هواياته الرياضية، كما كان يخرج معه للصيد أو السباحة أو التجديف، وكان يهوى قيادة الدراجات البخارية ،وكان يشفق على والده وفي نفس الوقت متحسرا على حرمان اخوته من ثروة أبيهم ولقبه¹⁶.

إن جرأته جعلته محبا للمغامرة و المخاطرة، فقد كان متعلقا بالألعاب العسكرية في صغره ،وقد ذكر أحد إخوته قائلا: { ...كان يقص علينا ونحن في غرفة النوم حكايات خيالية ومثيرة عن قلعة تهاجم من قبل الأعداء ،وينظم بنفسه بطريقته الروائية خطة دفاع ذكية}،وهذه القصة تبرز لنا الميول الفطري لديه من حيث إدراك الخطط العسكرية والتعامل معها¹⁷.

المبحث الثاني: دراسته ومواصفاته

المطلب الأول : دراسته

¹³ 333 علي الجوهري :لورنس العرب الرجل الذي خان العرب .مكتبة ابن سينا للطباعة .والنشر و التوزيع و التصدير مصر . [د.س].ص13.

¹⁴ لويل توماس : المصدر السابق .ص15.

¹⁵ صبحي العمري: المرجع السابق.ص21.

¹⁶ توماس ادوارد لورنس: أسرار لورنس العرب.ص107.

¹⁷ حسام علي محسن المدامعة: المرجع السابق.ص21.

تلقى لورنس تعليمه في مدارس أكسفورد¹⁸، أدخله والده مدرسة أكسفورد العليا، أين قضى عشر سنوات، وفي مدرسة سانت جوت بأكسفورد أصبح لورنس يعشق التاريخ، وبالأخص تاريخ المشرق العربي 19، كما كان شغوفا بفن العمارة العسكري، فقد كان يمضي وقتا كثيرا في التجوال حول إنجلترا، ماشيا على الأقدام بهدف الاستكشاف²⁰. لقد مر لورنس بتجربة قاسية من خلال الامتناع عن أكل اللحوم، واقتصر غذاؤه على الألبان و الفواكه و الخضراوات ودام ذلك من سنة 1904 الى غاية 1907، ويرجح الى أن النقص البروتيني آنذاك كان السبب في كسر رجله في مباراة له بالمصارعة وتأخر شفائه، وكذلك سبب له توقف نمه، فلم يزد طوله بعد توقفه عن تناول اللحوم وبقي طوله 160 سنتيمترا²¹.

في شهر جوان سنة 1907 حصل لورنس على مكافأة مالية في نهاية مرحلة الدراسة الثانوية وذلك نظرا لتفوقه²²، وفي شهر أكتوبر من نفس السنة التحق لورنس بكلية يسوع للتاريخ بجامعة أكسفورد²³، وقد درس التاريخ في كلية يسوع وكان، واهتم بقراءة الكتب، منها كتب التاريخ القديم والحروب و الأبطال والآثار، اضافة إلى الكتب العسكرية، وأراد أن ينال شهادة أستاذ، والتي تتطلب كتابة رسالة مطولة وكان موضوع الرسالة التي عزم لورنس على أن يقدمها هو الفن المعماري الحربي عند الصليبيين في المشرق العربي²⁴.

¹⁸ صبحي العمري: المرجع نفسه.ص.21.

¹⁹ مايكل آش: ملك العرب غير المتوج. ترجمة فاطمة نصر. دار النشر. 1998.ص.10.

²⁰ لويل توماس: المصدر السابق.ص.13.

²¹ توماس ادوارد لورنس: أسرار لورنس العرب. ص 10.

²² علي الجوهرى: المرجع السابق.ص.19.

²³ أكسفورد: مدينة في المملكة المتحدة، تبعد 51 ميل {82 كلم} عن لندن وتتمتع بمناخ بحري معتدل، وتشتهر على

مستوى العالم بجامعتها العريقة قلعة العام والمعرفة. {انظر

²⁴ صبحي العمري: المرجع السابق.ص.64.

لقد كان الدافع وراء اختيار لورنس لهذا الموضوع، هو توجيه هوكارث²⁵ الذي قام بتجهيزه وإعداده إعداداً متقناً، لأنه رأى فيه الرجل المناسب لمهمة التجسس والاستخبارات، حيث رأى أن لورنس سيكون قادراً على نشر أفكاره في أهم منطقة ونعني بذلك منطقة قرقميش²⁶ التي تعتبر بوابة بلاد الشام²⁷ إلى الأناضول²⁸، لهذا السبب عزم لورنس على زيارة القلاع الصليبية في سورية²⁹.

لقد كانت والدة لورنس السيدة سارة معارضة لفكرة ذهابه إلى المشرق، لكن بعد إلحاحه الشديد وإصراره حصل على موافقتها للذهاب إلى سوريا كسائح، ومنحته مائتي جنيه من أجل تكاليف السفر³⁰، وسافر بحراً من إنجلترا في 18 جوان 1909 وقضى رحلته كلها في تعلم اللغة العربية³¹.

وصل لورنس إلى بور سعيد، ثم توجه بحراً إلى لبنان ووصل إلى بيروت في 17 جويلية، أين التحق بمدرسة مدينة جبيل³² التابعة للبعثة الأمريكية في بيروت، بدأ في دراسة اللغة العربية فتعلم كما قال ثمانين كلمة، وبذلك بدأت معرفة لورنس باللغة

²⁵ هوكارث: عاش ما بين 1862-1927. عالم آثار كبير تلقى تعليمه في منشستر. وهو من أبرز اساتذة التاريخ، وكان من كبار العاملين في المخابرات البريطانية، تلقى وظيفة مدير المكتب العربي عام 1916.

²⁶ كركميش: أو جرابلس مدينة أثرية سورية تقع في نقطة عبور هامة على الفرات، إذ تعتبر بوابة بلاد الشام إلى الأناضول وبوابة الأناضول إلى بلاد الرافدين، فضلاً عن كونها نقطة عبور فراتية هامة بين الجزيرة والشام وأخذت المدينة اسمها من {كر} تعني تل و {غاميش} تعني الجاموس أي تل الجاموس، تأسست في 1321 ق م {أنظر.

{<http://ar.wikipedia.org>}

²⁷ بلاد الشام: وتشمل الأردن، سورية، لبنان و فلسطين {أنظر {<http://ar.wikipedia.org>.

²⁸ حلمي خضر ساري: صورة العرب في الصحافة البريطانية. ترجمة عطا الله عبد الوهاب. مركز دراسات الوحدة العربية. لبنان. 1988. ص.54.

²⁹ صبحي العمري: المرجع السابق. ص.64.

³⁰ لويل توماس: المصدر السابق. ص.14.

³¹ توماس ادوارد لورنس: لورنس العرب السيرة الذاتية. اعداد و تحقيق: جيرمي ولسن. ترجمة: محمد النجار. الأهلية للنشر والتوزيع. ط2. الردين. عمان. 2008. ص.56.

³² جبيل: مدينة لبنانية تقع بمحافظة جبل لبنان، تعد من أقدم المدن في العالم، تقع على بعد 37 كلم إلى الشمال من بيروت وتعتبر من أشهر المواقع الأثرية في المنطقة. {أنظر {<http://ar.wikipedia.org>}

العربية³³، ثم أكمل سيرا على قدميه مارا بصيدا، ومنها إلى المناطق التالية: الخليل، طبريا، الناصرة، حيفا، صيدا، عكا وصور، ثم توجه إلى طرابلس وحلب، وأخيرا وصل إلى دمشق³⁴.

تمكن في رحلته هاته، من معرفة عادات وتقاليد المناطق التي زارها، مما ساعده على العمل في المنطقة العربية لاحقا، وجمع المادة العلمية التي تخدم أطروحته³⁵. اتبع لورنس طريقة بدائية في البحث، فقد تنقل حافي القدمين، ومتع نفسه بعادات واساليب الشعوب العربية، كان يبيت ويأكل ويشرب عند الفلاحين، حبا في أسلوبهم، ومارس معيشتهم، وقد ساعده الاختلاط بهم على تحسين اللغة العربية وإتقان اللهجة المحلية، كما ارتدى الثوب العربي وتفاخر به³⁶، في نهاية شهر 1909 سبتمبر عاد إلى أكسفورد وفي شتاء 1910 أنهى لورنس أطروحته، تحت عنوان: { تأثير الصليبيين على الهندسة العسكرية الأوروبية في القرن الثاني عشر }، وفي 28 جويلية 1910 صدرت نتائج مرتبة الشرف لكلية التاريخ الحديث في جامعة أكسفورد فنال لورنس ومعه تسعة آخرون مرتبة الشرف من الدرجة الأولى وقد نالت رسالته نجاحا بارزا، كما أسهمت رحلته و بحثه في سورية إسهاما أساسيا في نجاحه³⁷. وقام بتسليم أطروحته، ونال شهادته العلمية وتحصل على الدرجة الأولى بتقدير ممتاز جدا³⁸.

المطلب الثاني: مواصفاته

³³ توماس ادوارد لورنس. أسرار لورنس العرب. ص.15.

³⁴ فيليب نايتلي وكولون سمسون: المخفي من حياة لورنس. ترجمة إيلي لاوندو وإبراهيم العابد. المؤسسة العربية للدراسات والنشر. بيروت. 1981. ص.35.

³⁵ حسام علي محسن المدامعة: المرجع السابق. ص.27.

³⁶ شاكر خليل نصار: لورنس والعرب. المطبعة الامريكية. بيروت. لبنان. 1913. ص.5.

³⁷ توماس ادوارد لورنس: لورنس العرب السيرة الذاتية. ص.66.62.

³⁸ فيليب نايتلي وكولون سمسون: المصدر السابق. ص.20.25.

تميز لورنس بقصر قامته بالنسبة لأقرانه في جامعة أكسفورد، فقد بلغ طوله خمسة أقدام وخمس بوصات ونصف، كما تميز بضخامة رأسه مقارنة بجسمه الهزيل، و كان ضخم البنية وطويل الذراعين³⁹، له عينان واسعتان زرقاوتان وأنف مستقيم، ذو وجه ناعم ومستدير وشفنتين ممتلئتين، كان خفيف الظل محبوبا وجذابا وحسن الرفقة، ويجيد انتقاء كلماته أثناء الحوار، و سياسي ماكر وبالغ الدهاء⁴⁰.

لقد تأثرت شخصية لورنس بماضي عائلته، كونه نتاج علاقة غير شرعية، وتهرب من زملائه في أكسفورد من مصاحبته وأعرضوا عن مخالطته، مما ولد في نفسه تلك الرغبة في التميز عن أصدقائه والتفوق، إضافة إلى حبه الشديد للوحدة والانعزال والسفر على الأرجل دون وسيلة نقل⁴¹، حيث تميز بالجرأة وحب المغامرة، كما كان يهوى تسلق الأشجار والقفز فوق أسطح المنازل⁴².

عرف لورنس بحبه للباس العربي التقليدي، الذي كان يبتاعه من الأسواق الشعبية وتخلى تماما عن لباسه الإفرنجي، وبات مظهره يوحي بأنه رجل بدوي، وأصبح يمشي حافي القدمين اقتداء بسكان المنطقة، ومكث وسط العرب وقاسمهم معيشتهم البسيطة، ومارس عادة الترحال مع البدو والرحل، كما ارتدى العباة والكوفة والعقال⁴³. التي تميز الشيوخ والملوك الشرقيين بارتدائها، إضافة إلى الخنجر العربي الذي لزم خصره النحيل تاركا وراءه الزي العسكري الإفرنجي، وتناول لحوم الإبل والغزلان وغيرها من الحيوانات البرية، وألف شرب القهوة العربية عوضا عن الشاي والبسكويت⁴⁴.

³⁹ فيليب نايتلي: المصدر السابق.ص.25.20.

⁴⁰ ماري ولسن: عبد الله وشرق الأردن بين بريطانيا والحركة الصهيونية. ترجمة فضل جراح. شركة قدس للنشر والتوزيع. بيروت. 2000.ص.61.

⁴¹ علي الجوهرى: المرجع السابق.ص.17.

⁴² لويل توماس: المصدر السابق.ص.13.12.

⁴³ ملحق

⁴⁴ شاكر خليل نصار: المرجع السابق.ص.2.

تميز لورنس بإتقانه للغة العربية وبالذات اللهجات المحلية للبدو، فقد سكن خيامهم وتناول من طعامهم البسيط واستغنى عن لباسه ولبس زيهم وتباهى به، ومارس جميع عاداتهم وآمن بدينهم، وعمل بأعرافهم، مما جعله محل ثقة واحترام، واطمأنوا له ولعب دور الصديق والمعلم والمرشد، وعاش أحلامهم وسعى معهم لتحقيق مرادهم وإنجاح الثورة في سبيل النصر وهذا ما كان يبدو للعرب لكن في الواقع فقد كان يخفي نواياه الحقيقية وأظهر لهم ما يخدم مخططه من أجل كسب ثقتهم وأخذ مكانة بينهم⁴⁵.

المبحث الثالث: تدريبه عسكريا قبل الثورة

المطلب الأول: رحلته الثانية الى قرقيش

لقد كان عالم الآثار "هوكارث" يقوم بإعداد لورانس متقنا صادرا من رجل له خبرة كبيرة في التجسس والاستخبارات، لأنه رأى في لورنس الرجل المناسب لتلك المهمة، من أجل نشر أفكاره وتطبيق المخطط البريطاني المتمثل في ضرب الوجود العثماني في بلاد الشام، وكانت زيارة لورنس للقلاع الصليبية في سوريا ضمن المهمة من أجل دراسة المنطقة جيدا أين تلقى بعض دروس اللغة العربية⁴⁶.

عند عزم لورانس على الإبحار نحو المشرق العربي زوده "هوكارث" بمجموعة من التعليمات وبآلة تصوير ومسدس، كما اعتمد على الخرائط التي وضعها بييري "غوردن"⁴⁷ وعده "هوكارث" بأن يحصل له على إذن خطي من الحكومة العثمانية، ومن هنا يبدو لنا جليا أن رحلة لورنس كانت وراءها أسباب خفية وسرية للغاية، ويمكن القول أن "هوكارث" استغل الأطروحة ذريعة من أجل تدريب لورنس على عملية التجسس والاندساس وسط

⁴⁵ محمد عبد حسين. يوسف ابو سمرة: تاريخ الشرق الاوسط الجديد والقديم في موازين القوى العظمى في العالم.

الحرية للنشر والتوزيع. د.ب. 2012. ص. 73.

⁴⁶ حلمي خضر ساري: المرجع السابق. ص. 54.

⁴⁷ بييري غوردن: احد عملاء الاستخبارات البريطانية في الشرق الادنى .

العرب، وهذه المهمة ليست بالهينة لأنه لا بد من الاطلاع على أحوال العرب الاقتصادية والاجتماعية والسياسية⁴⁸. وقد حصل "هوكارث" للورنس على منحة مالية من كلية ماجدالين للتتقيب عن آثار الحثيين في سورية، وكانت مدة هذه المنحة أربعة أعوام، وقيمتها مائة جنيه استرليني في كل عام⁴⁹.

في أواخر 1910 أبحر لورنس من لندن متوجها الى بيروت وبقي فيها ثلاثة أشهر يدرس العربية حيث التحق بمدرسة تابعة للبعثة الأمريكية في مدينة جبيل قبل أن يلتحق بكرميش، والتحق به "هوكارث" وسافرو معا الى كركميش.

أشرف لورنس على العمال العرب والأكراد والتركمان وكذا الأرمن، مما ساعده على الاختلاط بمختلف الأجناس وإتقان لهجاتهم و معرفة تاريخهم⁵⁰. خلال عمله بقرقميش ربطته علاقة وثيقة بعربيين: الأول يدعى داهوم⁵¹ أو الشيخ أحمد، صبي الماء الذي خدمه و أخلص له والثاني هو رئيس العمال حمودي⁵².

كان عمل لورنس المعلن في قرقميش⁵³ هو عالم الآثار الذي يسعى بكذ للتتقيب ودراسة الفخار⁵⁴،

لكن في الحقيقة عمله الخفي هو مراقبة وتصوير تحركات الألمان الذين كانوا يقومون ببناء الجسر على نهر الفرات، من أجل مد خطوط سكة الحديد برلين — بغداد

48 حلمي خضر ساري: المرجع نفسه ص.54.

49 توماس ادوارد لورنس: أسرار لورنس العرب، ص.17.

50 حسام علي المدامغة: المرجع السابق، ص.31.

51 داهوم: كان أشقر الشعر جميل الملامح قليل الذكاء، علمه لورنس الإنجليزية وأحضر له بعض الكتب التمهيدية، وقد وصفه في كتابه الأعمدة السبعة بأن {علاقة دموية وأخوية ربطت بينهما} ورمز له في كتابه مرارا بالحرفين a/s {انظر توماس ادوارد لورنس: أسرار لورنس العرب ص18}.

52 حمودي: كان رجلا طويلا قويا، وكان لورنس يختاره لمرافقته عند خروجه لاستكشاف المناطق المحيطة بقرقميش، وقد رويت عن حمودي حكايات كثيرة تصور مغامراته الإجرامية وقسوته غير العادية، كما كان ملاحقا من السلطات العثمانية. {انظر توماس ادوارد لورنس: اسرار لورنس العرب ص18}.

53 أنتوني ناتنغ ولويل توماس: المصدر السابق . ص31.

54 ملحق

حيث كتب رسالة لوالديه يقول فيها: { أستطيع الرؤية بوضوح على بعد ميلين خلال عدسات الناظور بعيد المدى} ⁵⁵.

في سنة 1912 شك الأتراك في أمر لورنس، حيث راسل لورنس "هوكارث" وكتب له قائلاً: {هذه الدولة العجوز مازال فيها بعض الحياة بعد، فإنها تراقبني} ⁵⁶.

المطلب الثاني: تعيينه بمكتب الخرائط

إن النجاحات الكبيرة التي حققها لورنس وزملاؤه العلماء في ميدان الآثار القديمة سنة 1913 سرعان ما وصلت أنباؤها إلى "جيلبرت كلايتون" قائد الجيوش البريطانية في القاهرة، فقد عثروا على بقايا مدينة كركميش التي كانت قديماً عاصمة الإمبراطورية الحيثية ⁵⁷، فقد أزاحوا النقاب عن آثار أثبتت أنها كانت الحلقة المفقودة في سلسلة الحقائق التي تربط ما بين الحضارات التي ازدهرت في نينوى ⁵⁸ وبابل ⁵⁹، وبداية الحضارة اليونانية في البحر المتوسط، وتعود تلك الآثار إلى 5 آلاف سنة مضت، ويضم متحف أشمولين في أكسفورد الكثير من الآثار التي وهبها له لورنس لعرضها فيه، فسارع باستدعاء لورنس إلى مقر القيادة العليا للجيوش البريطانية في القاهرة، وكان لورنس على دراية بجميع أحوال بلدان المشرق الأوسط رغم صغر سنه، خاصة سورية وفلسطين و، كما كان

⁵⁵ زهدي الفاتح: المصدر السابق، ص 34.

⁵⁶ نفسه ص 34.

⁵⁷ الإمبراطورية الحيثية: الحيثيون كانوا شعباً أناضولياً لعبوا دوراً مهماً في تأسيسها كان مركزها خاتوشا، تأسست سنة 1600 ق م

تقريباً، بلغت أوج قوتها في أواسط القرن 14 ق م تحت حكم سوببو لو ليوما الأول، إذ ضمت الأناضول كلها وأجزاء من شمال بلاد الشام .

{ أنظر <http://ar.wikipedia.org> }

⁵⁸ نينوى: كانت نينوى من أكبر مدن العالم في فترة الإمبراطورية الآشورية الحديثة ويقابلها في الجانب الأيسر من مدينة الموصل في محافظة نينوى شمال العراق، على الضفة الشرقية لنهر دجلة. { أنظر <http://ar.wikipedia.org> }

⁵⁹ بابل: عاصمة الإمبراطورية البابلية، تقع على ذراع نهر الفرات على بعد حوالي 85 كلم جنوبي العاصمة

بغداد. { أنظر <http://ar.wikipedia.org> }

يعرف الكثير عن حياة أهل البادية والحضر أيضا، لأنه أمضى فترة طويلة بينهم وشاركهم حياتهم القاسية⁶⁰.

عند قيام الحرب العلمية الأولى سنة 1914 حاول لورنس أن يتطوع جنديا في الجيش البريطاني، لكن طلبه قوبل بالرفض بحجة قصر قامته في حين تم قبول رفاقه "نيوكومب" و "وولي"، لكن وبتوصية من "هوكارث" تم تعيينه في مكتب الخرائط التابع لمكتب الاستعلامات البريطانية في القاهرة، عمل برتبة ملازم ثاني لكن ذكائه وانضباطه ومعلوماته سرعان ما طغت على شخصيته، فقد أصبح يدير المكتب وحده فتمت ترقبته في نوفمبر 1914 الى رتبة كابتن⁶¹

في بداية الأمر تم تعيين لورنس في دائرة الخرائط التابعة لرئاسة القوات البريطانية في الشرق الاوسط، وقد كان ضباط القيادة يقضون ساعات طوال في دراسة الخرائط الناقصة من حيث الدقة والإتقان وذلك من أجل التعرف على مواقع القوات التركية، وبعد جدال طويل بين الضباط، يرجع بهم الأمر لطلب المساعدة من لورنس واستشارته في الخطة المناسبة، وقد كان لورنس بدوره لا يبخل عليهم بإرشادهم إلى الخطة الأنسب، لأنه كان على دراية بجميع الاستراتيجيات⁶².

لقد كان عمل لورنس بالخرائط عملا مليئا بالتفاصيل وواسع النطاق، وذلك من خلال جمع المعلومات وتحديثها ونقصدها منها اللازمة لرسم الخرائط الجديدة والحديثة لعمليات الجيش البريطاني في كل من مصر والشرق الأوسط، وكذا الإشراف على طبعتها بعد تجديدها وتوثيق الأحداث⁶³.

المطلب الثالث: تعيينه في دائرة المخابرات السرية

⁶⁰ أنتوني ناتغ ولويل توماس: المصدر السابق. ص.31.

⁶¹ توماس ادوارد لورنس: اسرار لورنس العرب. ص.22.

⁶² أنتوني ناتغ ولويل توماس: المصدر نفسه. ص.32.

⁶³ علي الجوهري: المرجع السابق. ص.25.

أثناء الحرب العالمية الأولى ضد دول الحلفاء استدعت القيادة الإنجليزية ذوي الخبرة بالبلاد العربية بصفة عامة، وتم إلحاقهم بالجنرال "كلايتون"⁶⁴، رئيس الاستخبارات العسكرية بمصر، وكان لورنس من بينهم نظرا لخبرته بالمنطقة⁶⁵.

تم تعيين لورنس في دائرة المخابرات السرية، التي كانت تعمل في المناطق التي تحتلها الجيوش التركية، وكان لورنس رئيسا لأحد فروعها، حيث كان يقوم باطلاع القائد العام بكافة التحركات التي كان يقوم بها الجيش التركي، استخدم لورنس عددا من الشباب المحليين لتحري خطوات الأتراك، وكان ذلك ذكاء منه كي لا يتم اكتشاف أمرهم نظرا للتسهيلات المتوفرة لهم من أجل الوصول إلى الحدود والحصول على كل المعلومات⁶⁶. لقد عرف لورنس بكرهه الشديد للأتراك حيث وصفها لورنس في أحد خطاباته قائلا: {المسكينة تركيا لقد تهللت أجزاءها، ومع ذلك فإن بعض الناس يتحدثون عن المعجزات قامت بها أخيرا، ولكن هذه المعجزات أحقر من أن توصف بالكلمات، إن كل شيء عنها مقزز}⁶⁷.

في عام 1915 أشرف لورنس على وضع وطبع دليل عسكري لمنطقة سيناء، ثم أوفده "كلايتون" في بداية العام التالي في مهمة سرية إلى العراق، أين قابل لورنس لأول مرة "جيرترودبيل" وهي عميلة المخابرات البريطانية في العراق، وقد حاول لورانس إنقاذ القوات البريطانية المهزومة والمحاصرة في كونت العمارة⁶⁸ لكنه فشل، وقد عانى لورنس

⁶⁴ كلايتون: عاش بين 1875-1929. ضابط وسياسي بريطاني عمل في المهمات العسكرية للجيش البريطاني. وتولى

منصب مندوب سامي في العراق. {أنظر حسام علي محسن المدامغة ص118}

⁶⁵ أنتوني ناتنغ ولويل توماس: المصدر السابق. ص33.

⁶⁵ صبحي العمري: المصدر السابق. ص25.

⁶⁶ أنتوني ناتنغ ولويل توماس: المصدر السابق. ص33.

⁶⁷ توماس إدوارد لورنس: أسرار لورنس العرب. ص23.

⁶⁸ كونت العمارة: معركة كوت العمارة كانت أحد المعارك الكبرى أثناء الحرب العالمية الأولى وكان الحصار جزءا من حملة الرافدين التي جرت أحداثها في العراق أثناء الحملة العسكرية على بلاد الرافدين من قبل الإمبراطورية البريطانية التي هزمتها قوات الدولة العثمانية والكويت هي مدينة على نهر دجلة، وتقع على بعد 350 كلم أعلى النهر من البصرة و170 كلم من بغداد.

خلال رحلته بالبصرة من الملايا فتأخر في عودته إلى القاهرة، وبعد عودته إلى القاهرة قام بعدة عمليات سرية أخرى، من بينها المفاوضات مع السنوسيين في ليبيا⁶⁹ وبعد مجيء "هوجارث" إلى القاهرة وبالتعاون مع "كلايتون" رئيس المخابرات وبحثوا في كل المشاكل المتعلقة بالمنطقة العربية وبعد أسابيع أعلن الشريف حسين الثورة⁷⁰.

⁶⁹ المفاوضات مع السنوسيين: جرت الحملة السنوسية في شمال افريقيا من 1915 الى 1917 خلال الحرب العالمية الأولى، وقام الشريف السنوسي بالهجوم على مصر التي يحتلها البريطانيون، وتولى لورنس التفاوض معهم وأصبحت المنطقة هادئة حتى نهاية الحرب العالمية. {أنظر <http://ar.wikipedia.org>}

⁷⁰ توماس إدوارد لورنس: أسرار لورنس العرب. ص 24.23.

الفصل الثاني: التحاق لورنس بالثورة العربية {1916.1918}

في سنة 1916 نقل لورنس الى مكتب الاستعلامات البريطاني بالقاهرة، ليتولى رسم الخرائط فضلا عن استجواب الأسرى الأتراك لمعرفة مكان تواجد القوات التركية، ومن المعروف أن الإيالة العثمانية كانت في ذلك الوقت تبسط سيطرتها على شبه الجزيرة العربية .

المبحث الأول: التعريف بالثورة وأهم عواملها

ومن بين الشخصيات البارزة التي أراد السلطان عب الحميد أن يحافظ على ولائها الى جانبه في الباب العالي لمصلحة الدولة العلية هو أمير مكة الشريف حسين⁷¹، ومنحه راتبا تقاعديا ومنزلا صغيرا، حيث عاش الشريف وأسرته هناك 18 سنة، ومنحه السلطان العديد من الهدايا نذكر منها سيارة صالون رولز رايس ليتنقل بها.⁷²

بعد عزل السلطان عب الحميد سنة 1909 من طرف جمعية الاتحاد والترقي⁷³، التي مارست الاستبداد والتفرقة بين العرب والأتراك⁷⁴، وحكومة الاتحاديين التي انتهجت سياسة الطورانية⁷⁵، أما بالنسبة للبريطانيين فقد أرادو استغلال الشريف حسين

⁷¹ الشريف حسين: عاش بين {1854.1931} الملك حسين بن علي شريف مكة وأميرها من 1908 الى 1916، وملك الحجاز 1916. 1924، ولد في اسطنبول وانتقل الى مكة مع أسرته، نظم مراسلات حسين مكماهون ضد الدولة العثمانية وأعلن الجهاد ضد الدولة العثمانية. {انظر صبحي العمري. المرجع السابق. ص 32}

⁷² ولويل توماس: المصدر السابق. ص 4039.

⁷³ جمعية الاتحاد و الترقى: جمعية نشأت في أوروبا كحركة مناوئة للاستبداد كما نادت للتجديد في الدولة العثمانية، تكونت في البداية باسم جمعية تركيا الفتاة، وانضم الى رئاستها العديد من يهود الدونم، قامت بالانقلاب العثماني الشهير سنة 1908، وأزاحوا السلطان العثماني عن العرش. {انظر عبد الوهاب الكيالي وآخرون. موسوعة السيلسة. ج.5. المؤسسة العربية للدراسات والنشر. بيروت. 1994. ص {112.

⁷⁴ أحمد النعيمي: تركيا و الوطن العربي. أكاديميات الدراسات العليا والبحوث الاقتصادية. طرابلس. 1998. ص 17.16.

⁷⁵ الطورانية: حركة قومية سياسية نشأت بتركيا في أواخر العهد العثماني، أخذت اسمها من طوران وهي منطقة ممتدة بين هضبة ايران وبح قزوین، استهدفت هذه الحركة توحيد جميع أبناء العرق التركي تحت تأثير فكرة القومية، وكان لها

كونه أمير مكة ومن السلالة الهاشمية⁷⁶، إضافة إلى نفوذه وقدرته على ضرب القوات العثمانية في شبه الجزيرة العربية، لكنه تردد في إعلان الثورة.

المطلب الأول: أبرز عوامل الثورة العربية

اقتنع الشريف حسين بضرورة و حتمية الثورة خاصة بعد أمر جمال باشا⁷⁷ باعتقال الزعماء الوطنيين العرب والشباب المنتفضين في كل من سورية و لبنان و فلسطين وتقديمهم للمحاكمة أمام المجلس العسكري و من ثم الحكم عليهم بالإعدام لمعارضتهم سياسة الاتحاد⁷⁸، مما دفع بالشريف حسين للاتصال بالحكومة البريطانية لمعرفة مدى استعدادها لمساندة العرب في حالة إعلان الثورة ضد الدولة العثمانية، و جرت مراسلات حسين مكماهون⁷⁹ والتي وصل عددها إلى 10 رسائل⁸⁰.

في 26 جوان 1916م الموافق لـ 25 شعبان 1334هـ، أصدر الشريف حسين منشور الثورة، والذي دعا فيه بوضوح لانتهاج العمل الثوري ضد الحكم العثماني موضحاً فيه الأسباب الحقيقية التي دفعته للثورة وجاء فيه ما يلي:

— ظلم الأتراك للعرب واتباع سياسة التتريك، ومحاربة اللغة العربية والخروج عن الدين الإسلامي.

دور في تقنين الدولة العثمانية. {مصطفى عبد الكريم الخطيب. معجم المصطلحات والألقاب التاريخية. مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر. بيروت. لبنان. 1996. ص. 310}

76 محمد عبد حسين .يوسف أبو سمرة .المرجع السابق.ص.77.

77 جمال باشا: الملقب بالسفاح، كان من أحد الضباط المنتمين إلى جمعية الاتحاد والترقي. ولد في اسطنبول 1872. أعدم أكثر من 800 شخصية عربية، وكان قائداً عسكرياً عثمانياً على سوريا {انظر خالد سبول. الهاشميون من حكم الإمارة العثمانية إلى تأسيس الممالك الهاشمية. دار الأهلية. {د ب}. 1997. ص 105.

78 أحمد قدرى: مذكراتي عن الثورة العربية الكبرى .مطابع بن زيدون. {د ب} 1956. ص. 4342.

79 مراسلات حسين مكماهون: هي عبارة عن مراسلات جرت بين الشريف حسين ومكماهون، والتي أكد من خلالها الشريف حسين تصميم العرب على نيل استقلالهم السياسي، ونيل حريتهم المطلقة وحكم أنفسهم، وأن المصالح بينهما مشتركة. {انظر جورج أنطونيوس. المصدر السابق. ص. 253}.

80 حسام علي محسن المدامعة: المرجع السابق. ص. 61.

- دخول تركيا الحرب العالمية الأولى الى جانب دول المركز، واهمال الولايات العربية رغم نصيحة الشريف حسين للسلطان محمد رشاد الخامس بعدم الدخول في هذه الحرب لعدم التكافؤ⁸¹.

- محاولة الأتراك القضاء على الوطنيين وخاصة الشريف حسين بن علي و أسرته، حينما أرسلت حملة عسكرية بحجة ارسالها الى اليمن.
.تردي الأوضاع الاقتصادية في البلاد العربية.

لعل هذه الأسباب دفعت بالشريف حسين لخوض هذه الحرب، لكن أهم سبب هو رغبة العرب في الانفصال عن الدولة العثمانية ، اضافة الى وصول فرقة عسكرية عثمانية مؤلفة من 3500 جندي ، مجهزة تجهيزا خاصا ، بقيادة خيرى بك ، حيث مرت بالحجاز وصولا الى اليمن، فاعتقد أن نيتها هو القضاء عليه⁸².

في يوم السبت الموافق ل10 جوان 1916 بدأت الثورة العربية ، بإطلاق الشريف حسين الرصاص الأولى من نافذة بيته على الساعة الثالثة و النصف على ثكنة عسكرية في مكة المكرمة⁸³، وهكذا أعلن العرب ثورتهم على الأتراك. والتي سيتم من خلالها تحديد مستقبل كل من العرب و الأتراك بخروج الأتراك نهائيا من البلاد العربية⁸⁴.

المطلب الثاني: لقاء لورنس بقيادة الثورة

⁸¹ عبد الله راشد العرفان: الهاشميون قصة انجاز و عظمة وتحدي. مطبعة الروزانا. الأردن. 2002. ص29.

⁸² مصطفى طلاس: الثورة العربية الكبرى. ط4. دار طلاس للدراسات و الترجمة والنشر. دمشق. 1987. ص184.

⁸³ عماد عبد العزيز يوسف: الحجاز في العهد العثماني 1918.1876. شهادة ماجستير في التاريخ الحديث. كلية الآداب جامعة الموصل. 2005. ص116.

⁸⁴ صبحي العمري: المرجع السابق. ص27.

عندما وصلت أخبار الثورة العربية بالحجاز الى "ستورز"⁸⁵ قام بمراسلة وزير الحرب "كيتشنر"⁸⁶، وبعث له بمذكرة مطولة، يطالب فيها بزيادة المساعدات للشريف حسين، فطلب "كيتشنر" من "ستورز" الذهاب بنفسه الى الحجاز، وقرر "ستورز" أخذ لورنس معه بما أنه في اجازة، وهكذا رافق لورنس "ستورز" في زيارته الهامة الى الشريف حسين⁸⁷.

انطلق لورنس رفقة "ستورز" في شهر أكتوبر 1916، في رحلته من القاهرة على متن باخرة "لاما" متجهين نحو جدة، وصلت الباخرة الى مرفأ جدة عند الظهر، وقد وصفه لورنس قائلاً: [وأخيراً ألقينا المرساة في مرفأ جدة أمام أرض بيضاء تحالها معلقة بين سماء من نار و بين أشباح متأرجحة هاربة]⁸⁸. كان في استقبالهم الكابتن ولسون ممثل الحكومة البريطانية في جدة، من أجل إيصالهم الى القنصلية البريطانية للقاء الشريف عبد الله بن الحسين⁸⁹.

عندما خطا لورنس شاطئ جدة في 19 أكتوبر 1916 كان يعلم أنه دخل أرضاً جديدة عليه، حيث كان عمر الثورة آنذاك أربعة أشهر، وكان العرب في ورطة فقد استعاد الأتراك قوتهم، ورأى "ستورز" أن الشريف كان مندفعاً نوعاً ما، فقد خاطر بإرسال ابنه فيصل الى دمشق في فيفري 1916 رفقة 40 حارساً شخصياً، كي يثير عصياناً بين

⁸⁵ ستورز: هو السكرتير الشرفي للمفوضية البريطانية في مصر، وهو الذي أوكل له التفاوض مع الشريف حسين باسم المندوب السامي البريطاني في مصر السيد مكماهون منذ البداية وحتى النهاية، كان يعتبر أفضل خبير سياسي في الشؤون العربية. [انظر صبحي العمري. المرجع السابق. ص 31].

⁸⁶ كيتشنر: عاش بين {1936.1861} قائد وسياسي بريطاني ولد في أيرلندا، تلقى علومه في الكلية الحربية الملكية في وولتس، تولى الحملات الى مصر والسودان ثم جنوب أفريقيا، وفي 1911 تولى منصب القنصل البريطاني بالقاهرة [انظر صبحي العمري. المصدر السابق. ص 65].

⁸⁷ توماس ادوارد لورنس: أسرار لورنس العرب. ص 26.

⁸⁸ توماس ادوارد لورنس: ثورة في الصحراء. ص 25.

⁸⁹ عبد الله بن الحسين: عاش بين {1951.1882}، ولد بمكة المكرمة نشأ وترعرع بالأستانة، كان من أبرز قادة الثورة العربية الكبرى، قام بتوحيد البلاد وتأسيس إمارة بشرق الأردن، وفي سنة 1946 أصبح ملكاً على الأردن، كما دافع عن القضية الفلسطينية في المحافل الدولية. [انظر عبد الله راشد العرقان. المرجع السابق. ص 4442].

الفرق العربية في الجيش العثماني ، فاكتشف فيصل أن جمال باشا قام بإرسالها جميعا الى جبهات أخرى ، وأفلت الأمير فيصل بصعوبة من جمال باشا وعاد الى مكة⁹⁰.
لقد أرسل الكولونيل ولسون سفينة حربية للقاء وفد "ستورز" من أجل الذهاب الى القنصلية، استقبلهم الأمير عبد الله ممتطيا فرسه ومحاطا بنفر من المشاة المسلحين، وذكر لورنس أنه تجمععه علاقة طيبة "بستورز" بينما لورنس لم يرق له عبد الله فقد قال عنه لورنس: { شعرت بعد مداولة قصيرة بيني وبينه هذا الآسيوي أن صداقته لا مواردية فيها}، وقد كان للشريف حسين ثلاثة أبناء آخرين وهم علي و فيصل وزيد، وقد قام بتربيتهم تربية حديثة زودتهم بالخبرة اللازمة التي مكنتهم فيما بعد من قيادة الجيوش العربية⁹¹.

طلب لورنس مقابلة الشريف حسين ، فاتصل به الأمير عبد الله عن طريق الهاتف في مكة المكرمة ، لكن الشريف حسين رفض مقابلته ، وبعد إلحاح من طرف "ستورز" وافق الشريف على أن يقابل لورنس الأمير فيصل في وادي صفرا، التي تقع على بعد حوالي 170 كلم من المدينة المنورة⁹².

في الغد ترك لورنس جدة وتوجه نحو معسكر الشريف علي⁹³، الابن البكر للشريف حسين من أجل تنفيذ أمر الشريف حسين والذي يقضي بمساعدته على الوصول الى فيصل، فقام بإعداد ناقته الخاصة من أجل لورنس ولم يغادر الا عند هبوط الليل⁹⁴. توجه

⁹⁰ مايكل آشور: المصدر السابق.ص224.

⁹¹ توماس ادوارد لورنس: أعمدة الحكمة السبعة. ص18.

⁹² توماس ادوارد لورنس : أسرار لورنس العرب.ص30.

⁹³ الشريف علي: هو الابن البكر للشريف حسين، لعب دورا خلال الحرب العربية، حيث قاد الجيش الذي قام بمحاصرة

المدينة خلال الثورة، خلف والده بعد تنحيته عن عرش الحجاز { أنظر صبحي العمري. المرجع السابق. ص35

⁹⁴ توماس ادوارد لورنس: ثورة في الصحراء. ص 35.

لورنس نحو رابغ⁹⁵ ، وصل لورنس الى مقر الأمير فيصل⁹⁶ عصر يوم 23 أكتوبر 1916 ، وجرت بينهما محادثات حتى عصر اليوم التالي ، وتفقدوا معا بعض وحدات الجيش وارتاح كل منهما للآخر ، ووجد لورنس أن فيصل كان مثقفا وكراما وصريحا ، قام لورنس بإعداد قائمة تشمل كل الاحتياجات من أسلحة ومؤون و أموال⁹⁷ .

وصف لورنس الأمير فيصل قائلا: {وكانت محادثتي مع فيصل بمثابة استجمام له ، فقد ملأ حضوري الذي لا قيمة له } . رأى لورنس في الأمير فيصل ضالته المنشودة والزعيم الذي من شأنه أن يقود الثورة العربية بجدارة هذا ما ذكره لورنس لكن في الحقيقة رأى فيه الشخص المناسب الذي يخدم مصلحته⁹⁸ .

عند حلول الظلام غادر لورنس مع 14 من فرسان فيصل متوجها نحو ميناء ينبع أين بقي لورنس بانتظار سفينة تنقله الى القاهرة، ومنها توجه الى الخرطوم من أجل مقابلة "وينجيت" ليقدم تقريره لكنه لم يوافق على رأيه وطلب منه ترك الأمر للعرب أنفسهم ، والاكتفاء بتزويدهم بالأسلحة، عاد بعدها لورنس الى القاهرة وحاول إقناع الجنرال "موراي" قائد القوات البريطانية والجنرال "كيندون بيل" رئيس أركانه بإرسال الأسلحة والمؤون والأموال ، ووافقا على بدأ إرسال المساعدات للشريف حسين وتدريب العرب على استخدامها ثم أمر "كلايتون" لورنس أن يعود فورا الى مقر قيادة فيصل في الحجاز كضابط اتصال بينه وبين القوات البريطانية⁹⁹ .

المبحث الثاني: دور لورنس في الثورة

⁹⁵ رابغ: إحدى محافظات مكة المكرمة، تقع على ساحل البحر الأحمر في إقليم تهامة.
⁹⁶ الأمير فيصل: عاش بين {1833.1933} الابن الثالث للشريف حسين ولد بالطائف، وانتقل مع والده الى اسطنبول حيث تلقى تعليمه باللغة العربية والتركية وعاد مع والده الى الحجاز ليصبح من أبرز قادة الثورة، تميزت شخصيته بالبراعة والحنكة السياسية، توفي بسويسرا ودفن ببغداد {أنظر صبحي العمري. المصدر السابق. ص 37}.

⁹⁷ توماس ادوارد لورنس: أسرار لورنس العرب. نفسه. ص 30.

⁹⁸ توماس ادوارد لورنس: أعمدة الحكمة السبعة، المرجع السابق. ص 58.

⁹⁹ توماس ادوارد لورنس: أسرار لورنس العرب. المرجع السابق. ص 31.

رجع لورنس الى مقر الأمير فيصل من أجل إعادة بث الأمل في صفوف الجيش فقد كانت تدور في رأسه خطة بشأن محاربة الأتراك، وطردهم من شواطئ البحر الأحمر والسير شمالا نحو منطقة الوجه ثم العقبة وبعدها قطع خط الرجعة على الأتراك المقيمين في المدينة وما جاورها من القرى.¹⁰⁰

أثناء غياب لورنس عن ينبع حدثت تغيرات في الأوضاع العسكرية إذ انهزمت قوات الأمير زيد¹⁰¹ شر هزيمة في وادي صفرا واضطرت قوات الأمير فيصل للتراجع الى ينبع ، كما أرغمت قوات الأمير علي التراجع الى ميناء رابع¹⁰².

اجتمع لورنس بفيصل وأخبره بأن يجعل ينبع مقرا لجيشه وأن الإمدادات في الطريق وقدم له فيصل من جهته لباسا عربيا كي لا يلفت الأنظار بزيه العسكري¹⁰³، وافتتحوا مراكز جديدة لتدريب رجال القبائل على استعمال الأسلحة، ومن جهة كان الأتراك يستعدون لمتابعة هجومهم على المنطقة التي انسحب إليها العرب ،وقد كان لورنس وفيصل يتوقعان ذلك، حيث أطلقت صافرات الإنذار وتم التوجه الى مراكز الدفاع، وقد ساد المعسكر الصمت خلافا لما كانوا عليه من قبل. مما أدخل الرعب في نفوس الأتراك واعتقدوا أن القوات العربية يمكن أن تكون أكثر منهم فقرروا الانسحاب¹⁰⁴. بعد تراجع القوات التركية اتفق لورنس و فيصل على إعادة تنظيم الجيش وتسليحه ورفع معنويات الجنود.¹⁰⁵

المطلب الأول: دوره في معركة الوجه 25 جانفي 1917

¹⁰⁰ شاكر خليل نصار: المرجع السابق. ص 14.

¹⁰¹ الأمير زيد: عاش بين {1970.1898} بن الشريف حسين، ولد في الاستانة من عائلة مرموقة، ساهم في قيادة جيوش الثورة العربية الكبرى {أنظر عبد الله راشد العرقان. المرجع السابق.ص39}.

¹⁰² لويل توماس: المصدر السابق. ص 63.

¹⁰³ صبحي العمري: المرجع السابق. ص 108.

¹⁰⁴ أنتوني ناتنغ. و لويل توماس. المصدر السابق. ص 8483.

¹⁰⁵ علي الجوهرى: المرجع السابق. ص 42.

بعد إعادة تنظيم الجيش قرر الأمير فيصل الاستيلاء على منطقة الوجه¹⁰⁶، خاصة بعد كسب ولاء المزيد من القبائل العربية، حيث خرج مع لورنس متجها نحو الشمال لتنفيذ خطة "ولسون" الكولونيل البريطاني، تاركاً أخاه عبد الله في ينبع مع بعض القوات، وكانت الوجه تقع شمال ينبع¹⁰⁷. تم الاتفاق على أن تهاجم قوات فيصل برا وقوات الأسطول البريطاني بحرا وعندما تأخر لورنس و فيصل لمدة يومين، فقرر القائد الإنجليزي أن يهاجم المدينة منفردا والتي لم يكن فيها سوى 500 تركي فاستولى عليها في ساعات¹⁰⁸، وبعدها ظهرت قوات فيصل ولورنس على أبواب الميناء .

لم يكن لورنس يشعر بالانخراط العميق في الأنشطة العسكرية المباشرة التي جرى إعدادها في الوجه، وأراد العودة إلى القاهرة لكن فيصل لم يرغب في رحيله فقد رأى أنه لولا لورنس لما تحرك الأمير عبد الله الى وادي عيص¹⁰⁹.

كما ذكر أن لورنس لم يكن له دور أساسي في هذه المعركة ، لأنه لم يشارك في الاجتماعات التي عقدت لدراسة خطة الهجوم ، فقد اقتصر دوره في تنسيق التعاون بين القوات العربية والبريطانية، حيث شعر بالإحباط لأن الذي احتل الوجه هو الملازم "فيكري" ، أشد منافسيه ، حيث وصلت قوات فيصل متأخرة ، وقد كان الهدف من احتلال الوجه هو بناء قاعدة جديدة على الساحل الشمالي من أجل مهاجمة خط سكة الحديد¹¹⁰ بعد سقوط الوجه سافر لورنس الى القاهرة من أجل الإعداد للهجوم ، وتقديم تقرير مفصل للقيادة البريطانية وطلب المزيد من المساعدات وتفاجأ بوجود الجنرال "بريمون"

¹⁰⁶ الوجه: تقع على الجهة الغربية الجنوبية لنجد وهي سهل مرجاني صغير مرتفع ومحاطة بالبحر من الغرب (أنظر لويل توماس. المصدر السابق. ص 71)

¹⁰⁷ توماس ادوارد لورنس: أعمدة الحكمة السبعة. ص 73.

¹⁰⁸ شاكر خليل نصار: المرجع السابق. 16.

¹⁰⁹ جيرمي ولسن: ترجمة محمد نجار. ط2. دار الأهلية للنشر والتوزيع. بيروت. 2008. ص 192.

¹¹⁰ حسام علي محسن المدامغة: المرجع السابق. ص 83.

أحد الضباط المشاركين في معركة الوجه وأحد منافسيه، وطلب "بريمون" مساعدة لورنس في احتلال العقبة فرفض لورنس ذلك لكرهه الشديد للفرنسيين¹¹¹.

عاد لورنس الى الوجه ليطلع فيصل على نوايا "بريمون" ، ويحذره من خطورة الوضع ثم التحق بجيش عبد الله المتواجد بوادي عيص ، حيث قام رفقة رجال عبد الله بضرب بعض المحطات ونسف خطوط السكة وإحدى القاطرات¹¹²، حيث قال عنه جورج أنطونيوس في كتابه يقظة العرب {لم يبلغ فيها العرب ما بلغوه فيما بعد من قدرة على التخريب بفضل مهارة لورنس الشيطانية فقد كانوا ينتزعون القضبان ويحطمون الجسور والقناطر، ومن بعد تعلموا نسف القطارات والقاطرات}¹¹³.

نجح كل من فيصل ولورنس في ضم العديد من القبائل من بينها قبيلة الحويطات بزعامه عودة أبو تايه¹¹⁴. والذي كان انضمامه مكسبا كبيرا للثورة لأن قبيلته تمثل رقعة جغرافية واسعة، ويبرز دور لورنس أيضا في نجاحه بحل الخلافات الدموية وإقناع زعماء القبائل من أجل الاتحاد لمواجهة العدو. بعد إقناع لورنس زعماء القبائل للتحاق بالثورة، أصبحت القوات العربية مؤلفة من ثلاثة جيوش الأول بقيادة الأمير علي ومركزه رابغ ، والثاني بقيادة عبد الله ومركزه وادي عيص، أما الثالث فكان بقيادة فيصل ومركزه الوجه¹¹⁵.

المطلب الثاني: دوره في الاستيلاء على العقبة 6 جويلية 1917

إن مسألة الاستيلاء على العقبة تحولت من مرحلة التفكير الى مرحلة التخطيط والتنفيذ وذلك بعد وصول "أبو تايه" الى الوجه وتشجيع فيصل على التقدم شمالا وبدأت

¹¹¹ توماس ادوارد لورنس: أسرار لورنس العرب. ص 35.

¹¹² حسام علي محسن المدامغة: المرجع نفسه. ص 90.

¹¹³ جورج أنطونيوس: المصدر السابق. ص 316.

¹¹⁴ أبو تايه: عودة ابن حرب الملقب بأبي تايه الحويطي من أشجع شيوخ القبائل العربية، كان له دور كبير في الثورة

العربية {أنظر صبحي العمري. المصدر السابق. ص 88}.

¹¹⁵ سليمان موسى : لورنس العرب وجهة نظر عربية. دون دار نشر. عمان. 1963. المصدر السابق. ص 296.

الاجتماعات السرية¹¹⁶. ثم رجع "أبو تايه" الى قبيلته من أجل حشد المقاتلين ، وبعد عودة لورنس من معسكر الأمير عبد الله قرر الأمير فيصل أن يرسل بعثة الى سوريا تدعو الى الثورة وتضع أسس العمل المشترك، واختار فيصل كل من الشريف ناصر¹¹⁷ أحد أبناء عمومته ليقود البعثة و"نسيب البكري" كضابط سياسي¹¹⁸. و"عودة أبو تايه" ، وطلب لورنس من فيصل الذهاب ضمن البعثة فوافق فيصل.

انطلقت البعثة في 9 ماي بينما بقي فيصل في ميناء وجه ينتظر أوامر القيادة البريطانية بالقاهرة ،كان بين سورية وشمال الحجاز يمتد خط حديدي من دمشق وصولا الى الحجاز وأهم محطة على ذلك الخط شمالي المدينة وهي معان¹¹⁹. وقد أراد لورنس إرسال أحد الى الشمال من أجل تجميع قوة ومهاجمة خط سكة الحديد بالقرب من معان، وأصبح لورنس مقتنعا أن طريق تموين العقبة من معان يمكن أن يفتح الباب أمام عمليات أوسع في الشمال . وبحضور شيخ قبيلة الحويطات أصبح من الممكن وضع خطة للزحف على العقبة برا¹²⁰.

في 27 ماي 1917 قسمت قوات الحملة الى عدة أقسام ، لكل قسم مهمته، فقد ذهب أبوتايه محملا بالأموال محاولا اقناع نوري الشعلان ، أما نسيب البكري فتباحث مع حسيب باشا في إمكانية القيام بحركات ثورية في جبل الدروز ثم توجه للاتصال بالزعماء السوريين المؤيدين للثورة¹²¹.

¹¹⁶ صبحي العمري: المصدر السابق. ص 119.

¹¹⁷ الشريف ناصر: عميد أشرف المدينة وزعيمها، وأغنى أشرف الحجاز، ولما استدعاه الشريف حسين لبي دعوته وخرج من المدينة رفقة أسرته، رافق فيصل الى دمشق، وكان ساعده الأيمن في جميع المهمات الإدارية والحربية، توفي سنة 1935 {أنظر صبحي العمري. المصدر السابق. ص38}.

¹¹⁸ جورج أنطونيوس: المصدر السابق. ص 321.

¹¹⁹ معان: مدينة في جنوب الأردن، على بعد 218 كلم جنوب غرب العاصمة عمان على الأطراف الغربية للهضبة الصحراوية الممتدة من شبه الجزيرة العربية حتى بادية الشام {ويكيبيديا {أنظر [http:// ar. Wikipedia. Org](http://ar.wikipedia.org) }

¹²⁰ جيرمي ولسون: المصدر السابق. ص 220.219.

¹²¹ علي محسن المدامغة: المرجع السابق. ص94.

أما لورنس فقد وصل الى ضواحي دمشق لمقابلة الركابي علي باشا¹²²، وسلمه لورنس رسالة من فيصل وكان ذلك في 13 جوان التي علم منها بأن فيصل يريد من زعماء دمشق تشجيع القوات العربية العاملة في الجيش التركي بتركه والانضمام لقواته، ثم رجع لورنس الى معسكر الشريف ناصر، و في طريقه التقى بعدة شيوخ من بينهم الزعيم الدرزي حسين الأطرش و نوري الشعلان وسلمهم الرسالة نفسها، وعرف مدى استعدادهم للتعاون مع فيصل ثم تلتها سلسلة من الزيارات لشيوخ القبائل الأخرى واستغرق ذلك مدة 10 أيام¹²³.

جمع "عودة أبوتايه" نحو 500 مقاتل من قبيلته وتوجهوا نحو الجنوب وعبروا خط سكة الحديد جنوب معان، واصطدموا بكتيبة تركية في منطقة أبي اللسن، وانهزم الترك أمام هجمات العرب وولوا هارين، أما لورنس فقد أصيبت الناقة التي يركبها بطلق نارى مما الى سقوطه على رأسه، ولم يعد لوعيه إلا بعد انتهاء المعركة، ثم واصلو التقدم حتى وصلو الى الكويرة و أسروا ما يقارب 120 جندي تركي، ولما اقتربوا من العقبة كان عدد الحامية التركية ضعيفا فهزموها واحتلوا العقبة¹²⁴.

كانت قوات لورنس و الشيخ عودة أبو تايه تمثل المجهود الرئيسي في الهجوم على الأتراك¹²⁵. بعد سقوط العقبة اتسع نطاق الثورة وبدأ التفكير في نقل القتال الى الشام مركز تجمع القوات التركية التي يساندها الألمان¹²⁶.

¹²² الركابي علي باشا: عاش بين {1942.1866} ولد في دمشق وتخرج من المدرسة الحربية في اسطنبول، شغل منصب أول رئيس وزراء في الحكومة العربية بدمشق. وبعد احتلال سوريا من الفرنسيين غادر الى مصر وحسام علي

محسن المدامغة. المرجع السابق. ص188

¹²³ جورج أنطونيوس: المصدر السابق. ص 322.

¹²⁴ صالح محمود منسى: حركة اليقظة العربية . ط4. طلاس للدراسات والترجمة. دمشق. سوريا. 1987. ص

365.

¹²⁵ علي الجوهري: المرجع السابق. ص54. 55.

¹²⁶ صالح محمود منسى: المرجع نفسه. ص 365 . 366.

تم تأمين العقبة من الهجمات العثمانية وذهب ناصر ليخبر فيصل بالنصر، بينما توجه لورنس مع ثمانية من بدو صحراء سيناء الى ميناء السويس من أجل طلب تزويد الحامية العربية في العقبة بالمؤن و النقود واجتمع "بكلابتون"¹²⁷، كما تمكن من مقابلة الجنرال "النبني" القائد العام للقوات البريطانية في القاهرة، ونجح في إقناعه بمخططاته بأنه لو أعطاه السلاح و المال الكافي لتمكن من حشد القبائل العربية الشمالية وردع خطوط المواصلات التركية، وبذلك تسهل مهمة جيش "النبني"¹²⁸ من أجل الدخول الى سورية¹²⁹. إن نجاح لورنس في مهمته هذه مع القوات العربية في شبه الجزيرة العربية مع القوات العربية، واستقباله من طرف "النبني" كالأبطال زاد من حماسه وأضحى بطلا في أعين القادة الإنجليز، وتمت ترقيته الى رتبة ميajor، وهكذا خرج لورنس محملا بالأموال، حيث أمر بتخصيص 200.000 جنيه يقوم بتوزيعها على القبائل الشمالية من أجل الانضمام الى الثورة، كما ذكرنا عاد لورنس محملا بالأموال الطائلة ومئات الآلاف من الجنيهات الذهبية، ومزودا بالعتاد والذخيرة والمؤن والأسلحة من أجل المحاربة في الصحراء، إضافة الى التعليمات التي اتفق عليها مع الجنرال "النبني"¹³⁰. اقترح كل من لورنس و "النبني" أن ينتقل فيصل بجيشه الى العقبة ويتخذ منها مركزا الى جانب جيش "النبني"، وفعلا تم نقل الجيوش بعد قيام المسؤولين البريطانيين بالاتصال بالملك حسين ملك الأردن والحصول على موافقته، وقد أسندت هذه المهمة الى لورنس الذي حمل رسالة الى الملك حسين من "ريجنالد وينكت"،

¹²⁷ سليمان موسى : المرجع السابق. ص102.103.

¹²⁸ النبني: ولد سنة 1861 تخرج من الكلية الحربية الملكية، عين قائدا للقوات البريطانية في مصر، احتل القدس، تمت ترقيته الى مارشال سنة 1918، عين مندوبا ساميا على مصر، توفي سنة 1932 (أنظر فريجات حكمت.

السياسة الفرنسية اتجاه الثورة العربية. ط2. دار الرتب الجامعية. بيروت {د ت}. ص84

¹²⁹ حسام علي محسن المدامغة: المرجع السابق. ص 100.

¹³⁰ علي الجوهري: المرجع السابق. ص 59.

واخذ رسالة الى فيصل يوصي فيها بنقل جيشه الشمالي برا و بحرا الى العقبة ابتداء من أوائل شهر أوت، وحل فيصل بالعقبة وانتشرت القوات العربية في المنطقة الواقعة بين معان والعقبة، وأرسلت قوات أخرى الى وادي موسى بالبتراء¹³¹ .

بعد سقوط العقبة بأشهر بدأ فيصل بزيادة عدد وكفاءة جيشه وتوسيع نطاقه، ففي نهاية 1917 نجح بمساعدة لورنس في ضم القبائل الواقعة في منطقة معان التي كانت تعد من أكبر مراكز تجمع الأتراك، في حين خرج الشريف ناصر وعودة أبو تايه ولورنس في حملات عديدة للإغارة على الخط الحديدي جنوبي معان ، فقاموا بتدمير بعض أجزاءه ونسف الجسور¹³² .

وكان ذلك في شهر سبتمبر، كما أسروا 170 من الأتراك، وقام لورنس بنسف قاطرة عن طريق وضع المتفجرات في 6 أكتوبر جنوبي معان¹³³ .

المطلب الثالث: دوره في معارك الطفيلة ومعان

في 2 نوفمبر 1917 وصل الأمير زيد الى العقبة يقود 1500 مقاتل، وانضم الى شقيقه فيصل شرقي الأردن، وعند عودة لورنس الى العقبة تلقى دعوة من اللبني الذي قرر شن هجوم على غزة و بير السبع و يافا في شهر نوفمبر، وتمكن لورنس من كسب ولاء قبيلة بني صخر في منطقة اليرموك و معان لمساندة قوات الثورة العربية¹³⁴.

وفي 9 ديسمبر سقطت القدس بعد هجوم اللبني بعد سقوط كل من غزة، يافا، بيت لحم في حملة قوية، وبعد الاحتفال كلف اللبني لورنس بحشد قوات فيصل و توجيهها نحو الشمال باتجاه البحر الميت و بحيرة طبرية، وفي أواخر ديسمبر زحفت ثلاث قوات اثنتان منها استهدفت الطفيلة والثالثة استهدفت الشوبك وتمت العملية بنجاح، واستولى العرب

¹³¹ حسام علي محسن المدامغة: المرجع السابق. ص 100.

¹³² صالح محمود منسى: المرجع السابق. ص 367.

¹³³ سليمان موسى: المرجع السابق. ص 305.

¹³⁴ علي الجوهرى: المرجع السابق. ص 64.

على الطفيلة في 15 جانفي 1918 ، واستولت فرقة بقيادة نوري السعيد على محطة جرف الدراويش، وكان الدخول الى الطفيلة بدون قتال، أما بالنسبة الى لورنس فقد كان دوره ثانوي¹³⁵.

بعد فشل اللنبي في عبور الأردن والاتصال بالقوات العربية، أراد الأمير فيصل عزل مدينة معان والاستيلاء عليها ، فشدد العرب الضغط عليها ونفذوا عدة هجمات على خط سكة حديد الحجاز حتى قلت حركة النقل¹³⁶، في هذا الوقت قرر لورنس التخلي عن مهمته كضابط ارتباط مع القوات العربية، وغادر المعسكر متوجها الى بئر سبع الواقعة بفلسطين أين التقى "هوكارث"، وطلب منه إعفاءه من مهمة خداع العرب حيث وصفها لورنس قائلاً: [إن هناك الخداع المرهق الذي اضطررت أن أحمل نفسي وزره، وهو ادعاء قيادة ثورة وطنية لعنصر آخر، بعد أن لبست لها لباسا لاعهد لي بمثله من قبل]. لكن القيادة أكدت له على ضرورة الاستمرار¹³⁷.

وتم الهجوم على معان في شهر أفريل للاستيلاء عليها وقطع المواصلات بين المدينة ودمشق نهائيا، فتحركت فرقة نوري السعيد وبعض الرجال من الحويطات وفرقة المدفعية الفرنسية للهجوم على محطة غدير الحاج جنوب معان واستولت عليها ، كما تم الاستيلاء على محطة جردونة، وفي 19 أفريل تم الهجوم على خط سكة الحديد الجنوبي معان وتم الاستيلاء على 7 محطات، ولهذا قطع الاتصال تماما بين معان والمدينة¹³⁸.

في 27 سبتمبر تمكن الشريف ناصر من دخول مدينة درعا، ورفع العلم العربي على دار الحكومة وفجر يوم 28 من نفس الشهر دخلها لورنس، كما دخلت القوات العربية معان،

¹³⁵ سليمان موسى: المصدر السابق. ص 311.

¹³⁶ دافيد مواري: لورنس العرب . المصدر السابق. ص 83.82.81.

¹³⁷ مصطفى طلاس: المرجع السابق. ص 4241.

¹³⁸ سليمان موسى : المصدر السابق. ص 312.

وفكر لورنس في أن ينتقل فيصل الى درعا ويتخذها قاعدة له، وفي هذا الصدد يقول لورنس: {كان يظن بأنه سيدخل المدينة فاتحا، فإذا به يحل على أهلها ضيفا¹³⁹

المطلب الرابع: دوره في احتلال دمشق

بعد الدخول الى مدينة درعا تواصلت مطاردة الأتراك من قبل العرب وتوجهت الأنظار الى دمشق، كما اتفقت القوات العربية والبريطانية على احتلال دمشق، كان لورنس في درعا واجتمع بفيصل، في حين وقعت معركة بين القوات العربية والتركية في موقعة المسمية ، والتي انتهت بانتصار العرب، ثم غادر لورنس والتحق بالقوات العربية المتوجهة الى دمشق¹⁴⁰.

قام لورنس في مقدمة الاحتلال بمهاجمة سكة الحديد في 16 سبتمبر 1918، كما قام بمجموعة من الهجمات على شمال وجنوب درعا، وفي 19 سبتمبر قطعت قوات لورنس خط السكة الحديدية وعزلت درعا بشكل فعال، واستسلمت القوات التركية بالآلاف، مع انهيار القيادة التركية، فقد احتل رجال القبائل العربية وسلاح الفرسان البريطاني والأسترالي دمشق في 1 أكتوبر 1918 ، كما سقطت حلب في أيدي القوات العربية في 26 أكتوبر ، وتم قطع خط السكة الحديدية التركية الى بلاد ما بين النهرين كما رفعت القوات التركية دعوى قضائية من أجل السلام ومنحت هدنة في 31 أكتوبر وبذلك انتهت الحرب، وانتهت مهمة لورنس فعندما وصل الى دمشق كان منهاكا، حيث مكث في فندق فكتوريا بدمشق

.141

¹³⁹ أنتوني ناتنغ ولويل توماس: المصدر السابق. ص 242.

¹⁴⁰ حسام علي محسن المدامغة: المرجع السابق. ص 127.

¹⁴¹ دافيد مواري: المصدر السابق. ص 8382.

دخلت القوات العربية دمشق رافعة العلم العربي على دار الحكومة، وبعدها وصل الأمير فيصل الى دمشق عن طريق درعا، فتم استقبله استقبالا حارا وسط تهليل الجماهير¹⁴². وهنا ظهرت بوادر الغدر البريطاني، عندما وصل "النبى" الى دمشق في 17 أكتوبر 1918، حيث قرر تطبيق السياسة البريطانية، غير مبال بالاحتفالات التي تعم المدينة، وتم عقد اجتماع بين "النبى" والأمير فيصل وحضر لورنس ك مترجم، إضافة الى "كلايتون" ونوري السعيد، وأخبر "النبى" فيصل بأنه مستعد للاعتراف بإدارة عربية على الأراضي المحتلة شرقي الأردن، من معان وحتى دمشق وفيها حماة وحلب، بشرط أن تكون تابعة لقيادته حينها ظهر الوجه الحقيقي للورنس وسياسته اللئيمة التي اتبعها للوصول الى هدفه، فقد كان يعلم باتفاقية سايكس بيكو¹⁴³، وأخفى الأمر عن فيصل، كي لا يتوقف العرب عن القتال نيابة عن الجيوش البريطانية حتى يصلوا الى مبتغاهم¹⁴⁴.

¹⁴² نوري السعيد: المصدر السابق. ص 100.

¹⁴³ اتفاقية سايكس بيكو: مباحثات عقدت في 16 ماي 1916 مثلها جورج بيكو من فرنسا ومارك سايكس من بريطانيا، ووافقت عليها روسيا، قسمت بمقتضاها الأقطار العربية في الهلال الخصيب بين فرنسا وبريطانيا {أنظر محمد فاروق الخالدي. المرجع السابق. ص 211}.

¹⁴⁴ محمد فاروق الخالدي: المؤامرة الكبرى. المؤامرة الكبرى على بلاد الشام. ط1. دار الراوي للنشر والتوزيع. الرياض. 2000. ص 200.

الفصل الثالث: إسهامات لورنس السياسية عقب الثورة {1922.1918}

بعد سقوط دمشق بأيدي القوات العربية، وإنشاء حكومة مؤقتة للأمير فيصل، قام لورنس بطي ثيابه البيضاء وكوفيته المزركشة ووضع سيفه الذهبي جانبا، هذه الأغراض التي نال من خلالها كامل التقدير والاحترام كشريف عربي وعزم على المغادرة الى لندن، مدركا أن عمله لم ينته بعد¹⁴⁵.

المبحث الأول: عودة لورنس الى بريطانيا وشاركته في مؤتمر الصلح

عندما شعر لورنس أن مهمته العسكرية قد انتهت، طلب من الجنرال اللنبي السماح له بالمغادرة، وقد كتب لورنس الى أحد أصدقائه يخبره بأسباب مغادرته لدمشق قائلا: {وصلنا دمشق كما نتمنى، وهناك كان علي أن أترك العرب، وإنه لمؤسف حقا أن أذهب، ولكن أعتقد أنه من الخطأ أن أظل، وإني لأشعر كما يشعر من ألقى عن كاهله حملا ثقيلًا¹⁴⁶ }.

المطلب الأول: عودة لورنس الى إنجلترا أكتوبر 1918

غادر لورنس سورية متوجها نحو مصر، حيث وصل الى القاهرة في 8 أكتوبر وبعد أسبوع غادر الى إنجلترا، أين وصل في 24 أكتوبر الى أكسفورد من أجل زيارة أسرته، وبعد وصوله بأيام قليلة تم استدعاؤه الى قصر باكنجهام لتقليده الرتبة بشكل شخصي من قبل الملك¹⁴⁷ جورج الخامس¹⁴⁸. فبعدما كان برتبة كولونيل حصل على وسام ضابط خدم بامتياز، كما كانت معه توصية من الجنرال "اللينبي" بمنحه مرتبة الفروسية¹⁴⁹.

¹⁴⁵ لويل توماس: المصدر السابق. ص 253.

¹⁴⁶ حسام علي محسن المدامغة: المرجع السابق. ص 132.

¹⁴⁷ مايكل آش: المصدر السابق. ص 455.

¹⁴⁸ جورج الخامس: عاش بين {1865.1936} ملك بريطانيا العظمى وإيرلندا، وأحد أبناء الملك إدوارد السابع، حظي

باحترام كبير وسط شعبه نظرا لالتزامه الصارم بواجباته. {أنظر <http://ar.wikipediz.org>}

¹⁴⁹ مايكل آش. المصدر السابق. ص 455.

رفض لورنس بأسلوب مهذب أمام كل الحاضرين الرتبة والأوسمة، وأخبر الملك بأن الحكومة البريطانية بتوقيعها اتفاقية سايكس بيكو، قد أحببت العرب وثبتت عزيمتهم، وأنه قد وعد الأمير فيصل بأنه سيدعمه مهما كانت الظروف، وأنه سيضطر لمحاربة الفرنسيين حلفاء بريطانيا إذا استدعى الأمر في سوريا من أجل دعم قضية الهاشميين¹⁵⁰. لقد كان لورنس يدرك تماما أن وضع الأمير فيصل صعب للغاية، كون فيصل أحس أن الخيانة تحيط به من كل جانب، خاصة وأن الذي خذلهم اعتبروه أعز أصدقائهم¹⁵¹.

إن التزام لورنس اتجاه الهاشميين كما يقول "مايكل" أشر في كتابه ملك العرب غير المتوج كان حقيقيا، فقد صمم على الدفاع عن الوعود التي قطعها لفيصل على نفسه أثناء الحرب، فبعد عودة لورنس الى بريطانيا أصبح مكتب مجلس الحرب يتحدث عن آراء لورنس في القضية العربية ومساندته لها¹⁵².

المطلب الثاني: مشاركة لورنس في مؤتمر الصلح 18 جانفي 1919

في 11 نوفمبر 1918 تم توقيع الهدنة بين العرب والأتراك، وتقرر عقد مؤتمر الصلح في وزارة الخارجية الفرنسية بباريس في 18 جانفي 1919¹⁵³. لقد كان يرمي هذا المؤتمر الى عدم إعادة الأقاليم العربية الى الحكم التركي، وكانت فرنسا هي المستضيف، وضم المؤتمر مندوبين عن 27 دولة، برعاية الدول الكبرى والمتمثلة في كل من بريطانيا وفرنسا والولايات المتحدة الأمريكية، والتي لعبت دورا في صياغة قرارات المؤتمر¹⁵⁴.

¹⁵⁰ مايكل أشر: المصدر نفسه، ص 456.

¹⁵¹ جورج أنطونيوس: المصدر السابق، ص 358.

¹⁵² مايكل أشر: المصدر السابق، ص 458.

¹⁵³ المصدر نفسه: ص 458.

¹⁵⁴ صباح كريم وايمان نصيف: مقررات مؤتمر الصلح دراسة تحليلية. مركز دراسات الكوفة. {د ب}. {د س}. ص

تمت دعوة فيصل من قبل الحكومة البريطانية من أجل حضور المؤتمر، عن طريق برقية أرسلها الجنرال "النبلي" للنيابة عن العرب من أجل الدفاع عن مصالحهم، وسافر فيصل على متن باخرة بريطانية، وكان برفقته نوري السعيد . وصل فيصل الى ميناء مرسيليا يوم 26 نوفمبر 1918 ، وكان لورنس في استقباله بأوامر من الحكومة البريطانية¹⁵⁵.

بقي فيصل مدة أسبوع في فرنسا يتجول بين مدنها، وكان برفقته لورنس الذي لازمه كظله، لأن فيصل لم يكن يجيد سوى اللغة العربية، فكان لورنس يلعب دور المترجم وكان فيصل يستشيريه في كل صغيرة وكبيرة، ووجد لورنس فرصه من أجل كسب ثقة فيصل من جديد، وفي 10 ديسمبر غادر لورنس و فيصل فرنسا متجهين الى لندن ، وأثناء تواجد فيصل في لندن تمكن من لقاء الملك جورج الخامس بوساطة من لورنس، كما قابل بلفور وزير الخارجية البريطاني¹⁵⁶.

تم افتتاح المؤتمر في 18 جانفي ، 1919 وتوجه فيصل برفقة لورنس للمشاركة في المؤتمر، وكان الكولونيل لورنس يرتدي الزي العربي ويضع الغطاء العربي على رأسه، ويتحدث العربية بطلاقة، وأظهر إخلاصه لفيصل ،وبصفة لورنس مترجما لفيصل قام بعرض مقترحات فيصل بخصوص المؤتمر ، وكان ذلك في 6 فيفري، وقد أصر الفرنسيون على عدم التنازل عن سورية، وطالبو بحكم سوريا الساحلية والداخلية تحت سلطة واحدة، وكان لدى لورنس و فيصل ورقتان قويتان والمتمثلتان في: أولا دعم الرئيس

¹⁵⁵ توماس ادوارد لورنس: أسرار لورنس العرب. ص158.

¹⁵⁶ سليمان موسى: المصدر السابق. ص 419.

الأمريكي ولسن¹⁵⁷ والذي اقترح بدوره إجراء تقرير المصير في سورية، وثانياً اتخاذ المؤتمر قراراً بشأن الجنرال اللنبي الذي ماتزال قواته منتشرة في البلاد العربية¹⁵⁸. يوم 7 فيفري اجتمع لورنس والوفد العربي ومعهما مارك سايكس بيكو، للتباحث بصورة نهائية، ورأى كل من لورنس وسايكس بيكو إعادة صياغة بعض فقرات المذكرة التي لا تخدم المصلحة البريطانية، من بينها لبنان التي طلب الوفد العربي أن تكون ضمن السيادة السورية¹⁵⁹، عارض فيصل تقسيم بلاده وفق معاهدات سرية بشدة، وطالب باستقلالها ووحدتها¹⁶⁰، والاعتراف بالشعوب العربية، وسعى لتطبيق مبادئ ولسن، وعلى هذا الأساس يختار السوريون الدولة التي سوف تساعدهم، وطلب النظر في قضية فلسطين بإنشاء إدارة خاصة لاختلاف الأديان، ورفض المساعدة الأجنبية للدول العربية.¹⁶¹

لقد وجد فيصل نفسه أمام عالم غريب مليء بالمطامع والمصالح الشخصية، فقد تعرض لمضايقة الفرنسيين الذين أصروا على احتلال سورية، كما عارضو وجود فيصل في المؤتمر، وبوساطة من لورنس منح له "لويد جورج" مقعدين في المؤتمر، كما تعرض للضغط من طرف الضباط البريطانيين الذين يمولون حكومته شهرياً من أجل تجسيد المخطط البريطاني على أرض فلسطين، وكانت فرص النجاح أمام فيصل ضئيلة¹⁶². لقد استغل لورنس الأمير فيصل من أجل تحقيق مصلحة بلاده، وتوجيهه وفق ما يخدم مصالحها، لأن فيصل كان قائداً عسكرياً لا خبرة له بالأمر السياسي والسياسة

¹⁵⁷ ولسن: الرئيس الـ 28 للولايات المتحدة الأمريكية درس وتحصل على درجة الدكتوراه اشتغل بالتدريس وانتخب رئيساً سنة 1912، وفي جانفي 1912 أعلن عن مبادئه الـ 14، كما نجح في انشاء عصبة الأمم {أنظر أحمد عطية الله. المرجع السابق. ص 1409}.

¹⁵⁸ مايكل آشور: المصدر السابق. ص 459.

¹⁵⁹ حسام علي محسن المدامغة: المرجع السابق. ص 147.

¹⁶⁰ محمود صالح منسى: المرجع السابق. ص 467466.

¹⁶¹ حسام علي محسن المدامغة: المرجع نفسه. ص 148.

¹⁶² سليمان موسى: المصدر السابق: ص 398.

الدولية، فقد كان فيصل يعتمد عليه من أجل تحقيق مطالب العرب، ولورنس بدوره سعى لكسب ثقته من أجل تحقيق المطامع البريطانية في البلاد العربية¹⁶³

المبحث الثاني: دور لورنس في اتفاقية وايزمان ومؤتمري القاهرة والقدس

لقد اعتمد الصهاينة على بعض الزعامات العربية التي تم استمالتها من طرف السياسيين البريطانيين الداعمين للصهيونية، في سبيل إنشاء دولتهم على حساب العرب¹⁶⁴. وكان لورنس من أبرز التي اعتمدوا عليها، لكونه صديقا مقربا للعرب، خاصة الأمير فيصل حيث قال لورنس: {إنني أستخدم تأثيري على فيصل لكي تكون معاملة اليهود في فلسطين من قبل العرب أفضل معاملة}¹⁶⁵.

المطلب الأول: دور لورنس في عقد اتفاقية فيصل وايزمان 3 جانفي 1919

تمكن لورنس من التلاعب بالملك فيصل واستغلاله وإقناعه بأن يعطي اعترافا رسميا على من يمثلهم من العرب بالوجود الصهيوني في فلسطين، وقد قام لورنس بترتيب لقاء بين فيصل وحاييم وايزمان¹⁶⁶ من أجل توقيع اتفاقية رسمية بين فيصل نيابة عن ملك الحجاز، ووايزمان نيابة عن المنظمة الصهيونية، وقد كتب وايزمان يقولك {إن الاجتماع الصحراوي الأول، وضع أسس صداقة طويلة بيننا، لقد قابلت الأمير فيصل عدة مرات بعد ذلك في أوروبا وتجسدت مفاوضاتنا باتفاق وضعه لورنس ووقعه الأمير بنفسه}¹⁶⁷.

¹⁶³ محمد فاروق الخالدي: المرجع السابق. ص 272.

¹⁶⁴ حسام علي محسن المدامغة: المرجع السابق. ص 152.151.

¹⁶⁵ حسام علي محسن المدامغة: المرجع نفسه. ص 152.

¹⁶⁶ حاييم وايزمان: ولد عام 1874 في بيلاروسيا، عالم كيميائي ومن زعماء الحركة الصهيونية، أول رئيس لإسرائيل ، دعا تنشيط العمل الصهيوني، اهتم بتجميع مؤيدين للفكر الصهيوني، لعب دورا هاما في وعد بلفور، واشتهر بلقائه مع الملك فيصل { أنظر جوني منصور: معجم الأعلام والمصطلحات الصهيونية والإسرائيلية.: دار المركز الفلسطيني.

فلسطين.2009.ص 511.

¹⁶⁷ محمد فاروق الخالدي: المرجع السابق. ص 239.

لقد وقع فيصل الاتفاقية دون أن يعرف محتواها لأنها مكتوبة باللغة الإنجليزية، ويبدو أن لورنس لم يترجمها له بشكل صحيح، فعندما قرأ لورنس الاتفاقية ذكر عبارة الدولة اليهودية كذا عبارة الحكومة اليهودية، فأمره فيصل باستبدالها بعبارات فلسطين والحكومة الفلسطينية¹⁶⁸.

وهكذا لعب لورنس دور الوسيط بين فيصل ووايزمان في عقد الاتفاقية، التي قام لورنس بصياغتها باللغة الإنجليزية، ولم يظهر كامل الفحوى لفيصل، فعندما احتج الوفد على الاتفاقية أجابهم فيصل قائلاً: { لورنس أفادني عن فحواها، ولم يبد لي أي شيء يمكن أن يكون ضارا بمصلحة العرب، لأنني اشتترطت في قبولها أن تنفذ المطالب التي قدمتها لوزارة الخارجية البريطانية }¹⁶⁹.

في عام 1920 اندلعت الحرب في العراق، وكذلك خرج فيصل من سورية، مما ترك أثرا كبيرا، وكان لورنس من بين المعارضين لأسلوب الحكومة البريطانية في إدارة المستعمرات، واتهمهم بخيانة أصدقائه العرب¹⁷⁰.

المطلب الثاني: دور لورنس في مؤتمر القاهرة والقدس 1921

عندما ذهب فيصل الى المنفى، بدأ لورنس بقرع أبواب كبار المسؤولين من بينهم "ونستون تشرشل"¹⁷¹، الذي كان على وشك أن يصبح وزيرا للمستعمرات، حيث قابله لورنس، ودار حديث بينهما حول الأوضاع المتوترة في المشرق العربي، و أقنع لورنس بأن يتم تعيينه بمنصب مستشار لشؤون فلسطين¹⁷².

¹⁶⁸ فيليب نايتلي وكولون سمسون : المصدر السابق. ص 122.

¹⁶⁹ سليمان موسى: المصدر السابق. ص 393.

¹⁷⁰ حسام علي محسن المدامغة: المرجع السابق. ص 161.

¹⁷¹ ونستون تشرشل: سياسي بريطاني . ولد سنة 1874، دخل البرلمان سنة 1900 وعين وزيرا للتجارة سنة 1908 ثم وزيرا للداخلية والبحرية، وعند نشوب الحرب العالمية الأولى تقلد عدة مناصب منها وزير للحربية والطيران الى وزير المستعمرات { انظر أحمد عطية الله. المرجع السابق. ص 96}.

¹⁷² أنتوني ناتينغ ولويل توماس: المصدر السابق. ص 283.284.

في شهر فيفري من سنة 1920 تولى تشرشل منصب وزير المستعمرات، وقام بجمع فريق من المختصين وكان لورنس من بينهم، وقد دعا تشرشل الى عقد مؤتمر بالقاهرة، وتمت دعوة كل الأطراف المعنية في المشرق العربي، من أجل إصلاح أوضاعه السياسية والتوصل الى تسوية ترضي جميع الأطراف، وفي شهر مارس من سنة 1921 تم عقد المؤتمر، وكانت التوصية التي تم الاتفاق عليها مسبقا مع فيصل في لندن والمتمثلة في إلغاء الانتداب البريطاني في العراق، وتسليم الإدارة الى حكومة عربية، وإقامة استفتاء عام ليصبح فيصل ملكا لها¹⁷³.

ضم المؤتمر ثلاثة لجان: الأولى سياسية وترأسها تشرشل ولعب فيها لورنس دورا بارزا، أما الثانية فكانت عسكرية، والثالثة والأخيرة لجنة مالية، من أجل إعادة النظر في أسلوب السياسة البريطانية بالمشرق العربي والتي تم اعتبارها فاشلة، وأنه يجب تغييرها وتطبيق سياسة جديدة، وتنصيب فيصل على عرش العراق، وتنصيب حاكم على شرقي الأردن، في البداية كان فيصل مترددا، لكنه وافق فيما بعد بأن يتولى العراق¹⁷⁴.

ذهب الأمير فيصل الى بغداد وتمت مبايعته ملكا في 2 أوت 1921 بنسبة 96.8% من الأصوات، وكان للورنس دور كبير في تنصيب فيصل ملكا على العراق، حيث كتب فيصل قائلا: {أكتب لك الآن وبعد أن أخذت الخبر السار بدخولنا جمعية الأمم، مبينا لك بأن لك اليد الأولى في تكوين فكرة تأسيس عراقنا المحبوب، وإخراجها من القول الى الفعل}¹⁷⁵.

أثناء مناقشة مسألة شرقي الأردن في القاهرة، وصلت أخبار مفادها أن الأمير عبد الله دخل عمان في 22 مارس 1921، وهدد بغزو سورية، فبدأ التوتر يضرب العلاقات

173 مايكل آش: المصدر السابق. ص 471.

174 حسام علي محسن المدامغة: المرجع السابق. ص 163.165.

175 فيليب نايتلي وكولون سمسون: المصدر السابق. ص 143.

بين فرنسا وبريطانيا، فقامت بريطانيا بمراجعة أمر انتدابها على فلسطين، وكان أمام الحكومة البريطانية ثلاث خيارات:

أولاً- إخراج الأمير عبد الله من شرق الأردن.

ثانياً- الاتفاق مع الأمير عبد الله على حكم البلاد.

ثالثاً- الاعتماد على القوة المحلية للتخلص من الأمير عبد الله.

وتم الاتفاق على منح الأمير عبد الله الحكم، إذا أثبت ولاءه لبريطانيا، وهذا ما أكد عليه لورنس لتشرشل، وكتب هذا الأخير الى الملك حسين ليخبره عن نيته في الاجتماع بالأمير عبد الله بالقدس، وقد أجاب الأمير الدعوة¹⁷⁶.

سافر الأمير عبد الله الى القدس وتم عقد الاجتماع من 28 الى 30 مارس 1921، أما الأطراف الأخرى في الاجتماع فهم: تشرشل و"هربرت صموئيل"¹⁷⁷. والسكرتير العام لفلسطين "ويندهام ديرز"، إضافة الى الكولونيل لورنس الذي أشرف على استقباله¹⁷⁸.

جرى بين لورنس والأمير عبد الله محادثات قبل المؤتمر حول القضايا التي سيناقشها عبد الله مع "تشرشل" في المؤتمر، حيث يقول عبد الله في مذكراته: {توجهنا في اليوم التالي الى القدس، وكان معي في سيارتي لورنس} 179. وهكذا بدأ انعقاد المؤتمر صباح يوم 28 مارس، حيث التقى الأمير عبد الله بتشرشل، وتلخص اللقاء في اجتماعين، وكان لورنس حاضرا في كليهما، وتم الاتفاق على:

1. أن تؤسس في شرقي الأردن حكومة وطنية يرأسها الأمير عبد الله.

2. أن تكون هذه الحكومة مستقلة استقلالاً إدارياً تاماً.

3. مساعدة هذه الحكومة بتزويدها بالنفقات، لإعانتها على حفظ الأمن.

¹⁷⁶ حسام علي محسن المدامغة: المرجع السابق. ص 170.

¹⁷⁷ هربرت صموئيل: عاش بين {1870-1945} سياسي بريطاني، أول مندوب سامي بريطاني على فلسطين بعد الانتداب {أنظر صبحي العمري. المرجع السابق. ص 66}.

¹⁷⁸ عبد الله بن الحسين: مذكراتي. مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة. القاهرة. {د س}. ص 163.

¹⁷⁹ نفس المصدر. ص 163.

4. تعيين مندوب سامي في عمان هدفه تقديم النصح والمشورة للحكومة. وكان مفعول هذه الاتفاقية سار لمدة 6 أشهر، لرؤية إذا ما كانت ملائمة للطرفين¹⁸⁰. إن حضور لورنس في المؤتمر ساهم بشكل كبير في إقناع الحكومة البريطانية بمقترحات الأمير عبد الله¹⁸¹، حيث كان الهدف من وراء ذلك هو تجزئة المشرق العربي الى عدة دويلات صغيرة، والقضاء على فكرة الوحدة العربية¹⁸². عند عودة الأمير عبد الله الى عمان بدأ بتنظيم الإدارة المركزية بشركي الأردن، وأنشأ أول وزارة في 11 أبريل 1921، وبعد ستة أيام زار المندوب السامي لفلسطين "هربرت صموئيل" مدينة عمان، وبرفقته كل من "ويدهام ديرز" والكولونيل لورنس للمشاركة في تأسيس الإدارة الجديدة بالمنطقة¹⁸³، حيث كلف لورنس بالوقوف على حقيقة الأوضاع هناك والوصول الى حل مناسب، وقد قام لورنس باتخاذ القرارات التالية:

. عزل جميع الموظفين الإنجليز في شرقي الأردن ما عدا الكابتن بيك تشرشل وعين "جون فيليبي" مكانه.

. تولى لورنس منصب المعتمد البريطاني بالمنطقة.

— أوصى باستقلال الموظفين الإنجليز في شرقي الأردن عن حكومة فلسطين في حين يبقون تابعين للمندوب السامي البريطاني في فلسطين.

— ألح على الحكومة البريطانية من أجل زيادة القوة الجوية البريطانية في شرقي الأردن، وتزويدها بالمدركات من أجل حفظ الأمن في المنطقة¹⁸⁴.

¹⁸⁰ حسام علي محسن المدامغة، المرجع نفسه. ص 172.

¹⁸¹ أنتوني ناتنغ ولويل توماس: المصدر السابق. ص 286.

¹⁸² حسام علي محسن المدامغة: المرجع نفسه. ص 171.

¹⁸³ المرجع نفسه. ص 183.

¹⁸⁴ علي محافظة: تاريخ الأردن المعاصر. عهد الإمارة 1921-1946. الجامعة الأردنية. عمان . 1973. ص

لقد عارض "هربرت صموئيل" قرارات لورنس بشأن شرقي الأردن فقد أراد هذا الأخير مغادرة الأمير عبد الله وتعيين الأمير زيد بدلا منه، وتم تعيين "جون فيليب" المندوب السامي في شرقي الأردن، بناء على اقتراح لورنس، ووصل "جون فيليب" الى عمان في 27 نوفمبر 1921، واستقبله لورنس وأخذه لمقابلة الأمير عبد الله، وبذلك غادر لورنس عمان في 8 جانفي 1922 بعد الاستقالة من منصبه وترك البلاد العربية بلا رجعة¹⁸⁵.

¹⁸⁵ علي محافظة: المرجع السابق. ص 28.

الفصل الرابع: التحاق لورنس بسلاح الجو الملكي البريطاني ووفاته {1935.1922}

قبل انخراط لورنس في سلاح الجو الملكي اتخذ لنفسه اسما مزورا وهو "جون هوم روس" بهدف الانقطاع عن ماضيه ورغبته في نسيان الحرب، فقد كان مؤتمر القاهرة في رأي لورنس الخاتمة لأعماله في المشرق العربي، فقد تم تعيين فيصل على العراق وعبدالله على شرقي الأردن، وعرف لورنس درسا وهو أن الذين يصنعون ملوكا تتم إزاحتهم عن الطريق حالما تنتهي مهمتهم¹⁸⁶.

المبحث الأول: التحاقه بسلاح الجو الملكي ونقله الى الهند

لقد ذكر لورنس أنه كان يسعى الى الاستقرار، مع البعد عن المسؤولية، وكتب الى أستاذه العالم "هوكارث" يقول: {لقد سعيت بالدرجة الأولى الى الاستقرار. فقد كان في التحاقى بالطيران ضمان لي طوال الأعوام السبعة التالية. ولكن يجب أن تعلم أن عقلي كان مشلولا وإنني اعتبرت حياتي كلورنس قد انتهت}¹⁸⁷.

المطلب الأول: التحاقه بسلاح الجو الملكي البريطاني 30 أوت 1922

في الرابع من شهر سبتمبر 1922 أوردت صحيفة الدايلي ميل ما يلي: غادر توماس ادوارد لورنس الى جهة ما في الخارج، ولكنه في الحقيقة كان قد قدم نفسه في 30 من أوت 1922 الى مكتب تجنيد سلاح الجو الملكي البريطاني، الواقع في شارع هنريتا، بمنطقة كوفنت جاردن بلندن، لكنه أخفق في الفحص الطبي، وبتدخل من صديق قديم تم قبوله في نهاية الأمر. وسجل تحت رقم {352087} باسم روس، والتحق فورا بموقع التدريب فورا بموقع التدريب بأكسبرج، لتلقي التدريبات الأساسية والتي دامت 3 أشهر، وبدأ لورنس بكتابة ملاحظاته لمشروع كتاب جديد له يتعلق بسلاح الجو الملكي¹⁸⁸.

¹⁸⁶ أنتوني ناتنغ ولويل توماس: المصدر السابق. ص 302.301.

¹⁸⁷ توماس ادوارد لورنس: أسرار لورنس العرب. ص 65.

¹⁸⁸ جيرمي ولسون: المصدر السابق. ص 392.

لقد أعطى لورنس لنفسه ثلاث أسباب لانخراطه في سلاح الجو الملكي، الأول هو الأمان، والثاني الهروب من المسؤولية والثالث هو إذلال النفس، فقد كتب الى صديقه هوكارث يقول: { إن الأمان كان رائدي بالدرجة الأولى، وإنني انتهيت من قصة لورنس الاستطراذية ولم أعد أحب ما كانت تصفه الشائعات في من كان يسمى لورنس¹⁸⁹.

لقد كانت تجارب لورنس الأولى في أكسبردج عكس ما كان يتوقع فقد وجد نفسه وسط جنود يتميزون بالوقاحة، إضافة الى الضباط المتعطرسين، فقد كان يتلقى الأوامر من صف الضباط وكانت طريقتهم سيئة للغاية، وكانوا يحترقون المتطوعين الجدد والأقل منهم رتبة، فقد كان لورنس يسعى الى السلام والراحة بعيدا عن العالم الخارجي المضطرب¹⁹⁰.

بدأ لورنس سلوكه المتعجرف داخل سلاح الجو الملكي بمواجهة بعض الضباط، معتقدا أن سلطة الضابط هناك ضعيفة، فعند قيام ضابط بتفتيش أغراضهم تحدث إليه لورنس بلغة أجنبية فضحك زملاؤه الجنود مما أغضب الضابط وعاقبه. بعد مدة من خدمته في سلاح الجو الملكي، بدأت الصحافة تكشف عن مصير لورنس ومكان عمله الجديد، فقد كشف النقاب أخيرا عن تطوعه في سلاح الجو الملكي، من خلال جريدة دايلي اكسبرس تحت عنوان: "الملك غير المتوج" يصبح جنديا خاصا: { لورنس العرب بطل الحرب الشهير يصبح جنديا ساعيا للسلام، وينتهاز الفرصة لتأليف كتاب}. لكنها لم تفصح عن مكان وجوده¹⁹¹.

بعد هذه الحادثة مباشرة أصبح معسكر فارنبورغ محاطا بالكثير من المخبيرين والصحافيين والمصورين، الذين راحوا يطلبون مقابلة لورنس والتقاط الصور له، فلم تستجب قيادة سلاح الطيران الملكي لطلباتهم، وبعد شهر تم طرد لورنس من الخدمة،

¹⁸⁹ أنتوني ناتنغ ولويل توماس: المصدر السابق. ص 303.

¹⁹⁰ دافيد مواري: المصدر السابق. ص 166.

¹⁹¹ أنتوني ناتنغ ولويل توماس: المصدر السابق. ص 303.

¹⁹¹ جيرمي ولسون: المصدر السابق. ص 296.

واضطر لورنس لإزعاج أصدقائه ومعارفه أصحاب المراكز والنفوذ، من أجل مساعدته لإعادة تعيينه في سلاح الجو الملكي¹⁹².

في أوائل سنة 1923 التحق لورنس بسلاح الدبابات، بعد أن غير اسمه للمرة الثانية الى "تي اي شو"، وبعد أن أكمل تدريبه تم تعيينه أميناً للمخازن، حيث اقتصر عمله على رسم العلامات و إصلاح ملابس الجيش، فأتاح له هذا العمل الفرصة ليكرس نفسه للكتابة، وفي 16 من شهر جويلية وافق برتشارد رسمياً على نقل الجندي "تي اي شو" الى سلاح الجو الملكي، أين أكمل لورنس كتابة سيرته "الأعمدة السبعة" وطباعتها¹⁹³.

المطلب الثاني: عمل لورنس في الهند 17 جانفي 1927

في السابع عشر من شهر جانفي سنة 1927 وصل لورنس الى الهند، وعمل بمستودع تابع لسلاح الجو الملكي البريطاني، وقد أسندت اليه وظيفة كاتب هناك في قسم تصليح المحركات، أين يتم إرسال جميع محركات طائرات سلاح الجو الملكي البريطاني الموجودة في الهند لإجراء تصليح شامل لها، احتاج لورنس لملاً وقت فراغه في كراتشي فقد أكمل كتابه "ثورة في الصحراء"، ووقع عقداً لطباعته¹⁹⁴.

في نوفمبر 1928 تم تعيينه في موقع على تل صغير في ميرنشااه قرب حدود أفغانستان، وبعدها حدث تمرد في أفغانستان خلال سنتي 1927—1928، وقامت إحدى الصحف البريطانية بتوريث لورنس، وهذه الصحيفة تدعى الإمبراير نيوز، والتي نشرت خبر مفاده أن لورنس كان يعمل كقنصل بريطاني متخفي، انتشر المقال في الهند وتداولته الصحف، مما أدى الى انتشار الشائعات والقلق، وأصبح الموقف محرّجا أمام الحكومة

¹⁹² أنتوني ناتنغ ولويل توماس: المصدر السابق. ص 306.

¹⁹³ أنتوني ناتنغ ولويل توماس. المصدر السابق. ص 308.

¹⁹⁴ جيرمي ولسون: المصدر السابق. ص 439.

البريطانية، ومن ثم نقل جوا في 9 جانفي 1929 الى كراشي، وغادر الهند على متن باخرة، وعند وصوله حاصرته الصحف واختفى عن الأنظار لفترة¹⁹⁵.

تم إبلاغ لورنس أنه سيتم تعيينه في قاعدة كيت ووتر التابعة لسلاح الجو الملكي في "بلايموت"، بعد أن يأخذ إجازة لمدة شهر، والذي قرر خلاله زيارة أصدقائه القدامى، وقد استلم هدية من شخص مجهول الهوية والمتمثلة في دراجة حديثة من نوع بروت، مما سهل عليه التنقل بها¹⁹⁶.

المبحث الثاني: تقاعد لورنس من الخدمة ووفاته 1935

خلال تواجد لورنس بلندن قام بعدة زيارات لأسرة برناردشو، كما قابل "بروس روجرز" لأول مرة، وفي طريق عودته اطلع على الكوخ الذي اشتراه في كلاودزهيل، وبقي لورنس في سلاح الجو الملكي الى غاية 1935¹⁹⁷.

المطلب الأول: استقراره في كلاودزهيل 22 فيفري 1935

في 31 من شهر جانفي 1935 كتب لورنس الى "بيومونت" أخبره فيها أنه قد تقاعد من الخدمة، وبعد أيام من كتابة الرسالة قام أحد الصحفيين باستطلاع تحركات لورنس، ومن ثم نشرت صحيفة الصنداي إكسبرس في 18 فيفري مقالة نبهت جميع الصحف على قرب موعد تقاعد لورنس، وأنه سيقضي أيامه الباقية في كلاودزهيل¹⁹⁸.

في 22 فيفري ترك لورنس الخدمة في القوات الجوية، وقاد دراجته البخارية من طراز بروك لصدا كلاودزهيل، أين يتواجد كوخه الصغير، وقد كتب لورنس قائلاً: {إن

¹⁹⁵ مايكل آش: المصدر السابق. ص 492.491.

¹⁹⁶ جيرمي ولسون: المصدر السابق. ص 466.465.

¹⁹⁷ جيرمي ولسون: المصدر نفسه. ص 469.

¹⁹⁸ المصدر نفسه. ص 497.

فقداني سلاح الطيران يفقدني معه الحس، ومن ثم لم يصبح لدي من الأحاسيس ما يمكنني التقريط فيه ¹⁹⁹.

عندما وصل لورنس الى كلاودزهيل وجد مشهدا مرعبا، فقد كان الصحفيون والمصورون بانتظاره، فغادر على الفور، وكانت وجهته لندن، أين استأجر باسم "توماس ادوارد سميث"، قرر أن يمكث أياما هناك ريثما تمل الصحافة وتغادر كلاودزهيل، والى ذلك الوقت يتجول بدراجته في جنوب إنجلترا. ²⁰⁰

في الرابع من شهر مارس دفع لورنس خمسة شلنات للاشتراك لمدة سنة كعضو في نزل الشباب، ثم توجه الى دورست ليستطلع الوضع في كلاودزهيل، وفي اليوم الموالي لم يجد الصحفيين، وبذلك رجع الى كوخه، لكن الصحافة ظهرت من جديد في 17 من شهر مارس، وبدأوا يصرخون عليه وتحدث اليهم من وراء الباب فقط، وعندما اضطرب الوضع هرب من الباب الخلفي الذي يؤدي الى الحديقة، وقام بضرب من لاحقه من الصحفيين، وعاود الرجوع الى كلاودزهيل في شهر أبريل، وهذه المرة لم يجد الصحفيين ²⁰¹.

المطلب الثاني: وفاة لورنس 19 ماي 1935 وأهم آثاره

لقد تسببت الصحافة في إتعاس حيلة لورنس، فلجأ لرؤساء الصحف وطلب منهم أن يتركوه في حاله، فبدأت الصحافة في التباعد عنه، وبقي وحيدا في كوخه، وبدأ في دعوة أصدقائه الى كوخه المتواضع، وكان يخطط للقيام برحلة صيفية على متن دراجته البخارية، ليجوب بها أنحاء إنجلترا، وقد راسلته "الليدي ستورز" لتخبره بأنه سيتم تعيينه في

¹⁹⁹ مايكل آش: المصدر السابق. ص 495.

²⁰⁰ جيرمي ولسون: المصدر السابق. ص 498.

²⁰¹ جيرمي ولسون: المصدر نفسه. ص 499.

وظيفة حكومية، لكنه رفض وكتب اليها قائلاً: {إن الخيول البرية لا تستطيع جذبه خارج كلاودزهيل، فقد حدث كسر ما في كيانى} ²⁰².

أولاً: وفاة لورنس 19 ماي 1935

في 13 من شهر ماي 1935 تلقى لورنس رسالة من أحد أصدقائه، كان يدعى "هنري وليامسون"، الذي كان يسعى لأن تكون انجلترا على علاقة طيبة بألمانيا، حيث كتب له في الرسالة: {إنك أنت الوحيد الذي يستطيع التفاوض مع هتلر، إنني أريد أن أحدثك في هذا الموضوع فوراً}.

وكان رد لورنس في رسالة يقول فيها: {موعدنا مساء الخميس عند العشاء، في الكوخ الذي يبعد ميلاً إلى الشمال من معسكر يوفينغتون} ²⁰³.

في أحد الأيام بينما كان لورنس عائداً إلى كوخه بكلاودزهيل، حيث كان يركب دراجته البخارية إذ مر من أمامه صبيان على متن دراجتيهما، فحاول لورنس تجنبهما كي لا يؤذيهما فانقلبت دراجته ²⁰⁴. فتم نقله إلى المشفى على الفور بعد فقدانه للوعي نتيجة احتقان في الرئتين، وتوقف قلبه جراء كسر في الجمجمة وتمزق في الدماغ، ودخل في غيبوبة لمدة ستة أيام، وأثناء مكوثه في المستشفى حاولت الحكومة البريطانية التدخل لإنقاذ حياته بإرسال أشهر أطباء المملكة، من بينهم 2 من أطباء الملك جورج شخصياً الذي اتصل هاتفياً ليطمئن على حالة لورنس، لكن دون جدوى فبعد غيبوبة دامت 6 أيام فارق لورنس الحياة، وكان ذلك يوم 19 ماي على الساعة الثامنة صباحاً، وتم تشييع جنازته في 21 ماي 1935 ²⁰⁵.

²⁰² مايكل آش: المصدر السابق. ص 495.

²⁰³ أنتوني ناتنغ ولويل توماس: المصدر السابق. ص 314.

²⁰⁴ أنتوني ناتنغ ولويل توماس: المصدر نفسه. ص 314.

²⁰⁵ يعقوب كورية: انجلترا في حياة فيصل الأول. ط1. الأهلية للنشر والتوزيع. عمان. الأردن. 1998. ص 105.

تم دفنه بمقبرة موريتون التي تبعد أميالاً عن كوخه بكلودزهيل، وكانت جنازته مهيبه حيث شارك فيها كبار المسؤولين في الدولة، أمثال تشرشل، "نيوكامب" و"أغسطين جود"، إضافة إلى صديقه "ستورز"، وتم دفنه بكنيسة القرية، حيث أنشد الحاضرون ترنيمة كان يحبها لورنس كثيراً²⁰⁶.

ثانياً: أهم آثاره

لا تزال كتابات لورنس بمثابة تعريف بشخصيته ومغامراته والحملات التي شارك فيها في المشرق العربي، فمنذ صغره كان قد خطط لكتابة تاريخ سبع مدن عظيمة في المشرق العربي، لكنه تخلى عن المشروع وقرر استخدامه في مذكراته²⁰⁷.

ترك لورنس بعد وفاته العديد من المؤلفات نذكر منها:

1— براري زين the wilderness of zin : هو أول عمل للورنس وهو كتاب فلسفي

قليل القيمة، كتبه في شاليه بحديقة منزله في أكسفورد²⁰⁸.

2— أعمدة الحكمة السبعة wisdom seven of pillars : يمكن اعتبار هذا الكتاب

قصة لورنس الكلاسيكية أو مذكراته، بدأ لورنس كتابته أثناء مؤتمر الصلح في باريس في أوائل سنة 1919، لكنه أضاع مسودات الكتاب أثناء تغييره القطار في محطة "ريدينغ" وهو في طريقه إلى منزله، لكنه لم يتأثر بهذه الحادثة، بل عمد إلى إعادة كتابته من جديد، فقام بحبس نفس في غرفة في بيت أحد أصدقائه، وتمكن لورنس من إنهاء كتابة مسودته في نهاية سنة 1920، وقام بتتقيقه سنة 1925، وفي السنة الموالية تم بيع 10 نسخ منه في الأسواق ولاقى نجاحاً كبيراً، وكثر عليه الطلب²⁰⁹. يتحدث هذا الكتاب تجربته الشخصية في المشرق العربي إلى جانب قادة عرب وعبر عن إعجابه بحياتهم، كما تحدث

²⁰⁶ أنتوني ناتنغ ولويل توماس: المصدر نفسه. ص 314.

²⁰⁷ دافيد مواري: المصدر السابق. ص 111.

²⁰⁸ توماس ادوارد لورنس: أسرار لورنس العرب. ص 213.

²⁰⁹ أنتوني ناتنغ ولويل توماس: المصدر السابق. ص 291.294.

عن جميع مراحل الثورة حتى فتح دمشق، ويعتبر هذا الكتاب من أهم المصادر التي تتحدث عن الثورة العربية، لأن من كتبها شخص عاصر الثورة وساهم فيها²¹⁰.

3— ثورة في الصحراء: revolt in the desert هو نسخة مختصرة لكتاب الأعمدة السبعة، تم نشره سنة 1927، وقوبل بموافقة النقاد وحماس الجمهور²¹¹. نشر الكتاب في أمريكا وإنجلترا وأثنى عليه النقاد والمراجعون الإنجليز، وتم إصدار 3 طبعات²¹².

4— دار ضرب النقود: the menu تم نشره بعد وفاته في سنة 1955، يحكي فيها عن يومياته خلال الفترة التي قضاها في سلاح الجو الملكي²¹³، وقد تأخر نشرها لأنه كان يحكي فيها عن الحياة الواقعية للجنود في الثكنات ويمكن أن تكون مسيئة للأخلاق²¹⁴.

5— اطروحة لورنس الجامعية: crusader castles تتحدث حول القلاع الصليبية، تم نشرها سنة 1936، وقد زاد إعجاب الجمهور بلورنس بعد نشرها²¹⁵.

²¹⁰ يعقوب يونس كورية: المرجع السابق. ص 103.

²¹¹ دافيد مواري: المصدر السابق. ص 112.

²¹² جيرمي ولسون: المصدر السابق. ص 442.

²¹³ توماس ادوارد لورنس، أسرار لورنس العرب. ص 216.

²¹⁴ دافيد مواري: المصدر نفسه. ص 113.

²¹⁵ المصدر نفسه. ص 112.

الخاتمة:

من خلال دراستنا لهذه الشخصية استخلصنا مجموعة من النتائج ويمكن تلخيصها فيما يلي:

— تأثرت شخصية لورنس بماضي عائلته فقد تميز بالانطواء وحب العزلة، كما كانت سلوكياته غريبة مما دفع أقرانه بجامعة أكسفورد للامتناع عن مخالطته، فقد تميز بالمكر والدهاء المراوغة والخداع.

- كان لورنس متفوقا في الدراسة ومتميزا عن رفاقه في الجامعة، مما دفع أستاذه "هوكارث" لاختياره وارساله الى المشرق العربي بحجة أطروحة التخرج التي كانت تحت عنوان القلاع الصليبية في المشرق العربي.

— قام لورنس برحلتين الى قرقيش من أجل استطلاع المنطقة، مهنته المعلنة كانت عالم الآثار المثابر، ومهنته الخفية كانت التجسس على الألمان الذين يعملون بالجسر على الحدود العراقية السورية.

— تحول لورنس من عالم آثار الى جندي بالقوات البريطانية في القاهرة، ففي بداية الأمر عمل بمكتب الخرائط ثم انتقل الى مكتب المخابرات السرية البريطانية.

— بعد انطلاق الثورة العربية بأربعة أشهر تم تعيين لورنس كضابط ربط بين القوات البريطانية والقوات العربية.

- لقاء لورنس بقيادة الثورة العربية وهم الشريف حسين وأبناؤه زيد، عبد الله، علي، وفيصل، وقد انجذب لورنس الى الأمير فيصل ورأى فيه الرجل المناسب لتنفيذ مخططه المتمثل في تصفية الوجود العثماني في المشرق العربي، فقد عرف لورنس بكرهه الشديد للأتراك.

— إن الدور الذي لعبه لورنس في الثورة اقتصر على عمليات التخريب بنسف الجسور والمحطات إضافة الى جلب الأموال والمؤن والأسلحة من طرف السلطات البريطانية، كما نجح في اقناع بعض القبائل بالانضمام الى الثورة، وليس كما صور لورنس نفسه في

مذكراته على أنه بطل أسطوري، صحيح أنه أصيب عدة مرات لكنه لم يشارك حتى في مناقشة الخطط العسكرية خلال الحرب العربية.

— بعد احتلال دمشق ظهرت النوايا الحقيقية للورنس، كما ظهرت بوادر الغدر البريطاني، وغادر لورنس تاركا فيصل في موقف لا يحسد عليه.

— خلال مؤتمر الصلح تمكن لورنس من كسب ثقة الأمير فيصل من جديد كون هذا الأخير لا يجيد سوى اللغة العربية، فقد لازمه لورنس كظله ولعب دور المترجم وعرفه على العديد من الشخصيات البارز أمثال لويد جورج والرئيس الأمريكي ولسن، وتظاهر بالدفاع عن القضية العربية مرتديا الزي العربي.

— انطلقت حيلة لورنس من جديد على فيصل، فقد تمكن بذكائه من إقناع فيصل بتوقيع اتفاقية مع حاييم وايزمان يعترف فيها بوجود الصهاينة نيابة عن العرب دون أن يعلم فحواها، فقد ترجمها له لورنس بشكل خاطئ.

— لعب لورنس دورا بارزا في مؤتمري القاهرة والقدس، فبتعيين فيصل ملكا للعراق وعبد الله حاكما لشرق الأردن، نجح لورنس نيابة عن بريطانيا في تجزئة المشرق العربي والقضاء على فكرة الوحدة العربية.

— بعد إنهاء مهمته في المشرق العربي غادر لورنس بلا رجعة وانخرط في سلاح الجو الملكي، أين أحس بالراحة وابتعد عن الأنظار وقضى معظم وقته في كتابة مذكراته وترجمة الروايات الى أن تقاعد واستقر بكوخه الصغير بكلاودزهيل، ثم وفاته اثر حادث بدراجته النارية سنة 1935 تاركا وراءه العديد من المؤلفات.

الملاحق:

ملحق الخرائط:

الفصل الثاني:

مراحل احتلال دمشق: الحملة الأخيرة، من 16 سبتمبر إلى 28 أكتوبر 1918 بدأت المرحلة الأخيرة من حملة الجنرال اللنبي في الشرق الأوسط في 16 سبتمبر 1918 مع بداية هجوم جديد. لعب جيش الشمال العربي بقيادة فيصل ولورنس دوراً حاسماً في مهاجمة سكة حديد الحجاز والضغط باستمرار على الجناح الأيسر التركي، كما استمروا في التحرك شمالاً خال أسابيع قليلة درامية بينما تراجع الجيش التركي مراحل احتلال دمشق.

1. في المرحلة الافتتاحية: لهجوم جيش العرب الشمالي (يبلغ عددهم حوالي 1000 رجل) كان متمركزاً في المتاعية، ونفذ غارات على السكك الحديدية في 16 سبتمبر، قبل شن الهجوم الرئيسي في 19 سبتمبر (هجوم مجيدو).
2. في 27 أيلول / سبتمبر، هاجمت قوة لورنس ودمرت قوة تركية منسحبة في طفس، وسقطت بلدة درعا في وقت لاحق من ذلك اليوم.
3. واصلت القوات العربية بالتعاون مع فرقة الفرسان الرابعة مطاردة القوات التركية المنسحبة باتجاه دمشق، التي تم السيطرة عليها في 1 أكتوبر.
4. في الأسابيع التي تلت ذلك، تراجعت القوات العثمانية وتبعها شمالاً جيش الشمال العربي وفرقة الفرسان الرابعة والخامسة، كما نفذت طائرات ساح الجو الملكي البريطاني سلسلة من الهجمات المدمرة على الأرتال التركية المنسحبة، ثم وصلت القوات العربية والبريطانية إلى حلب في 26 أكتوبر ووقعت الحكومة العثمانية هدنة بعد خمسة أيام.

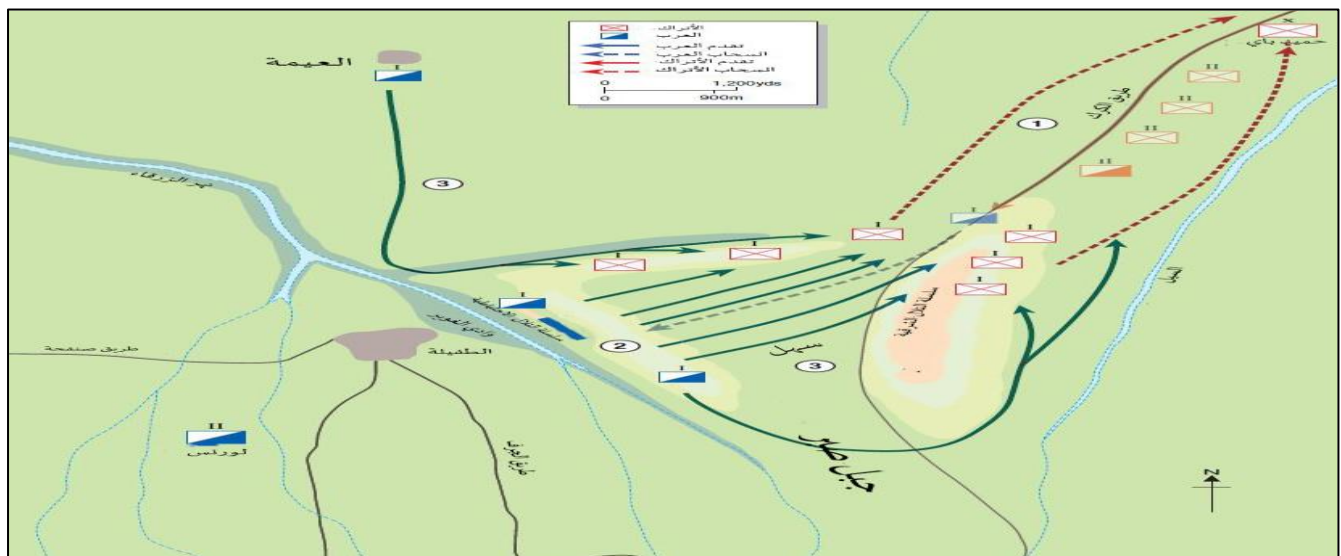


معركة الطفيلة : معركة الطفيلة 25 يناير 1819 حوالي منتصف نهار 25 يناير 1918 ،أفادت الكشافة العربية باقتراب القوات التركية على طول طريق الكرك، متجهة في اتجاه الطفيلة .يقود هذه القوة المقدم "حميد باي"، ويبلغ قوامها حوالي 1000 جندي وضمت مدافع هاوتزر جبلية سكودا وأكثر من 20 رشاشا ورشاشا خفيفا، وكان لدى لورنس والأمير زيد حوالي 600 من رجال القبائل، ومدفع معركة الطفيلة جبلي واحد و 13 رشاش ورشاش خفيف.

1. تطورت المعركة حول سلسلة من التلال شرق الطفيلة، وتم تعزيز القوات العربية على طول هذا الخط مع تقدم اللواء العثماني للاشتباك، وبين الساعة 13:00 و 14:00 احتلت القوات التركية هذه التلال ونشرت أسلحتها في موقع مهم.

2. قرر لورنس سحب قواته إلى موقع أبعد إلى الغرب، والتي أشار إليها لاحقا باسم «سلسلة التال الاحتياطية» في الساعات التي أعقبت الاشتباكات العنيفة بين القوتين.

3. جاءت نقطة التحول في هذا العمل بعد الساعة 16:00 ، حيث بدأت مجموعة من حوالي 100 من رجال القبائل في التقدم من "العيمة" إلى الشمال، وهاجمت الجناح الأيمن والخلفي التركي، وحوالي الساعة 16:20 ، شن الأمير "راسم" هجوماً إضافياً على الجناح، وشن هجوماً واسعاً على اليسار التركي، بينما تبع لورنس ذلك على الفور بهجوم أمامي، وفي مواجهة الهجمات من ثاث جهات، فقدت القوة التركية تماسكها وبدأت تتراجع على طول طريق الكرك.



الاستيلاء على العقبة:

بحلول مايو 1917 ، استولت القوات العربية على مكة والمدن الساحلية على ساحل البحر الأحمر ، بينما صمدت الحامية العثمانية الرئيسية في المدينة، وفي محاولة لكسب المبادرة، اتفق لورنس وفيصل على أن الاستيلاء على العقبة سيسمح للجيش العربي الشمالي بالتحرك نحو فلسطين ومن هناك إلى سوريا.

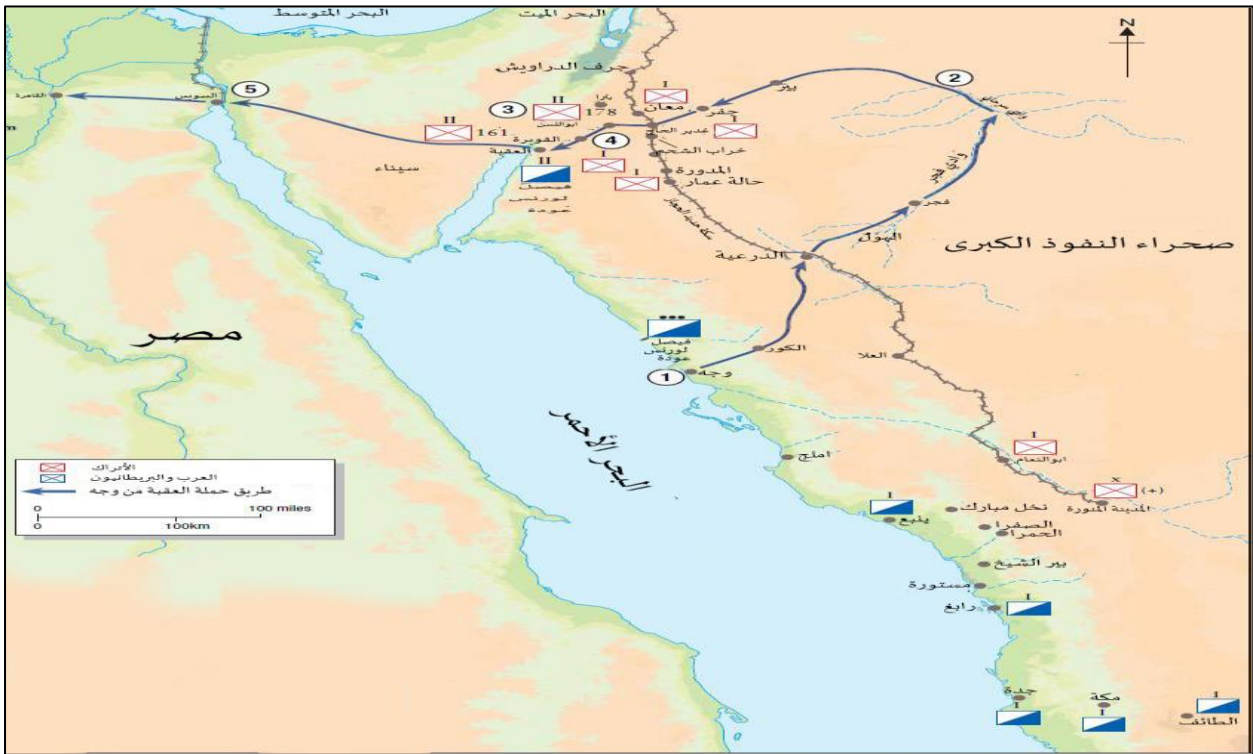
1 - في 10 مايو 1917 ، ترأس لورنس وعودة أبو تايه وشريف ناصر مجموعة صغيرة من رجال قبيلة العقيل من الوجه.

2 - بعد أن قام لورنس بتقدم واسع عبر الصحراء ، وصل لورنس ومجموعته إلى وادي السرحان في 27 مايو ، حيث قاموا بتجنيد رجال قبائل الحويطات للهجوم الأخير على العقبة.

3 - في 2 تموز / يوليو ، تمت مواجهة كتيبة تركية في أبي اللسن وتم مهاجمتها، كما نُفذت هجمات متفرقة على سكة حديد الحجاز .

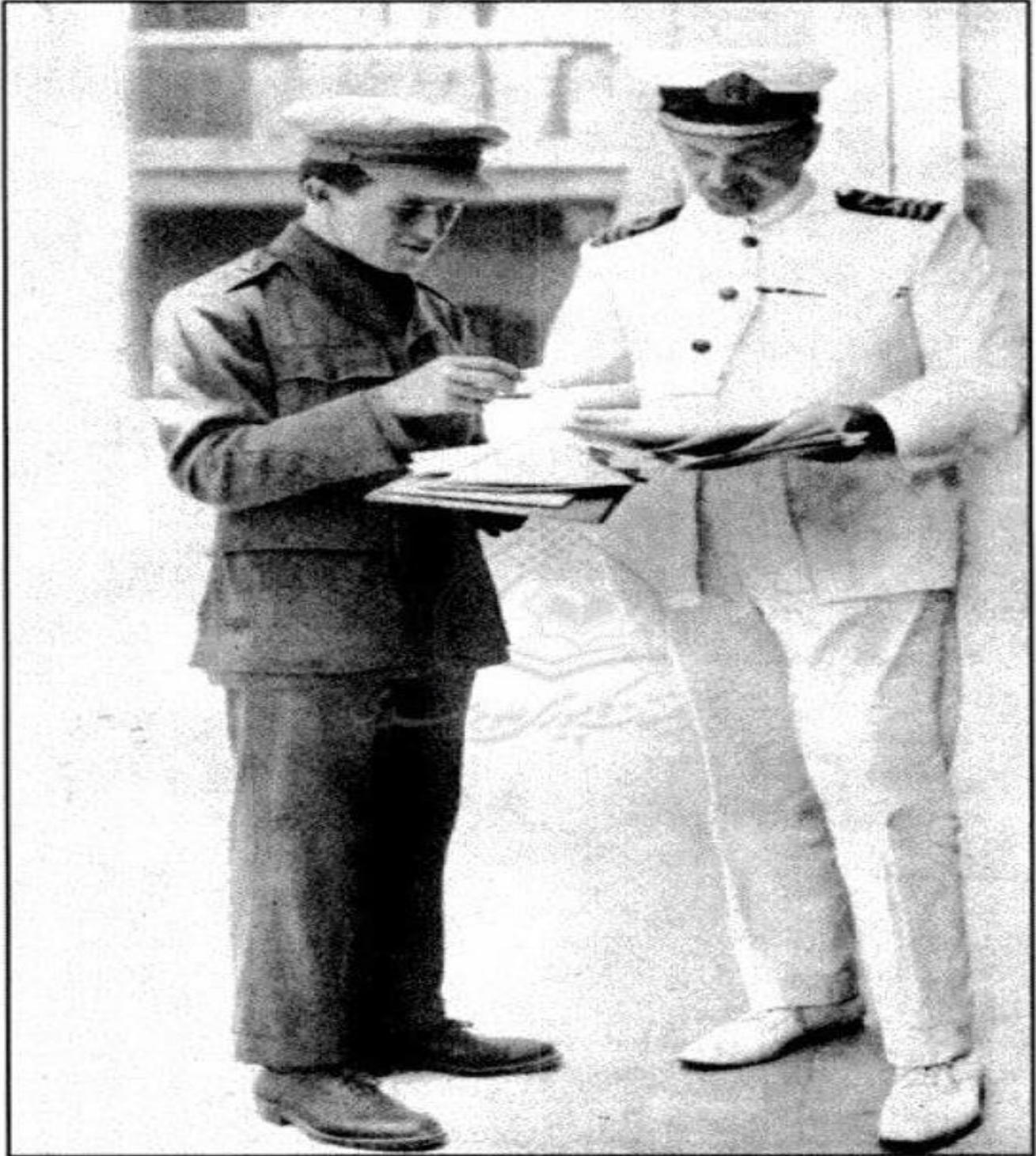
4 - استسلمت الحامية التركية الرئيسية في العقبة، والمكونة من عناصر فوج المشاة 161 ، في 6 تموز / يوليو .

5 - غادر لورنس العقبة عبر سيناء وحمل أخبار السيطرة على هذه المدينة الساحلية الحيوية، ووصل إلى السويس في 9 يوليو، ثم إلى القاهرة في اليوم التالي.



الاستيلاء على العقبة، مايو-يوليو 1917

ملحق الصور: الفصل الاول:



كولونيل لورنس يتباحث مع أحد مستشاريه في المكتب العربي البريطاني بالقاهرة

الفصل الثالث:



لورنس في مؤتمر القاهرة

الفصل الرابع



قبر لورنس

الفصل الاول :



لورنس بالزي العربي

الفصل الثالث:



وفد الملك فيصل في مؤتمر الصلح

الفصل الاول:



لورنس في الحفريات الاثرية

الفصل الاول :



صورة لورنس مع والدته و اخوته

قائمة المصادر والمراجع:

أولاً: المصادر

1. آشر مايكل: لورنس ملك العرب غير المتوج. ترجمة فاطمة نصر. سطور للنشر. {د ب}. 1998.
2. أنطونيوس جورج: يقظة العرب تاريخ حركة العرب القومية. ترجمة ناصر الدين الأسد واحسان عباس. ط8. دار العلم للنشر والتوزيع. بيروت. 1987.
3. جيرمي ولسن: لورنس العرب السيرة الذاتية. ترجمة محمد نجار. ط2. بيروت. 2008.
4. دافيد مواري: لورنس العرب القيادة. الاستراتيجيات. الصراعات. دار الخطابي للدراسات. {د ب}. 2020.
5. توماس ادوارد لورنس: أسرار لورنس العرب. ترجمة سامي الحجازي. دار الأهلية للنشر والتوزيع. الأردن. 2009.
6. // . أعمدة الحكمة السبعة. منشورات المكتب التجاري للطباعة والتوزيع والنشر. بيروت. 1963.
7. // . ثورة في الصحراء مذكرات حول الثورة العربية الكبرى 1916. 1918. دار الكتب الوطنية. الإمارات. 2013.
8. زهدي الفاتح: لورنس العرب على خطى هرتزل تقارير لورنس السرية. دار النفائس. بيروت. 1981.
9. لويل توماس: لورنس في بلاد العرب مشاهدات تاريخية وسياسية. ترجمة صالح عثمان. ط1. دار الأهلية للنشر والتوزيع. بيروت. 2009.
10. سعيد أمين: الثورة العربية الكبرى تاريخ مفصل جامع للقضية العربية في ربع قرن. المجلد 1. مكتبة مدبولي. القاهرة. {د س}.

11. سعيد نوري: مذكرات نوري السعيد عن الحركات العسكرية للجيش العربي في الحجاز وسوريا 1916-1918. ط2. الدار العربية للموسوعات. بيروت. لبنان. 1996.
12. عبد الله بن الحسين: مذكراتي. مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة. القاهرة. {د س}.
13. العمري صبحي: لورنس الحقيقة والأكذوبة. رياض الريس للكتب والنشر. لندن. 1991.
14. قدري أحمد: مذكراتي عن الثورة العربية الكبرى. مطابع ابن زيدون. {د ب}. 1956.
15. ماري ولسون: عبد الله وشرق الأردن بين بريطانيا والحركة الصهيونية. ترجمة فضل جراح. شركة قدس للنشر والتوزيع. بيروت. 2000.
16. ناتنغ أنتوني ولويل توماس: لورنس لغز الجزيرة العربية. مؤسسة المعارف. بيروت. 1969.
17. نايتلي فيليب وكولون سمسون: المخفي من حياة لورنس. ترجمة ايلي لاوند وإبراهيم العابد. المؤسسة العربية للدراسات والنشر. بيروت. 1981.

ثانيا: المراجع

1. الجوهرى علي: لورنس العرب الرجل الذي خان العرب. مكتبة ابن سينا للطباعة والنشر والتوزيع والتصدير. مصر. {د س}.
2. الخالدي محمد فاروق: المؤامرات الكبرى على بلاد الشام دراسة تحليلية للنصف الأول من القرن العشرين. دار الراوي. بيروت. لبنان. 2000.
3. خضر ساري حلمي: مركز دراسات الوحدة العربية. لبنان. 1988.
4. سبول خالد: الهاشميون من حكم الامارة العثمانية الى تأسيس الممالك الهاشمية. دار الأهلية. {د ب}. 1997.
5. العرقان عبدالله راشد: الهاشميون قصة انجاز وعظمة تحدي. مطبعة الروزنا. الأردن. 2002.

6. طلاس مصطفى: الثورة العربية الكبرى. ط4. دار طلاس للترجمة والنشر. دمشق. 1989.
7. عطية الله أحمد: القاموس السياسي. دار النهضة العربية. القاهرة. 1968.
8. العيدروس محمد حسن: المشرق العربي المعاصر. دار الكتاب الحديث. القاهرة. 2000.
9. كريم صباح وناصيف ايمان، مقررات مؤتمر الصلح 1919. دراسة تحليلية. مركز دراسات الكوفة. {د ب}. {د س}.
10. محافظة علي: تاريخ الأردن المعاصر عهد الامارة 1921. 1946. الجمعة الاردنية. عمان. 1973.
11. محمد عبد حسين ويوسف أبو سمرة: تاريخ الشرق الأوسط الجديد والقديم في موازين القوى العظمى في العالم. الثرية للنشر والتوزيع. {د ب}. 2012.
12. المدامغة حسام علي محسن: لورنس والقضية العربية 1888. 1935. الأوائل للنشر والتوزيع. دمشق. 2005.
13. موسى سليمان: لورنس العرب وجهة نظر عربية. دون دار نشر. عمان. 1963.
14. منسى صالح محمود: حركة اليقظة العربية. ط4. طلاس للدراسات والترجمة. دمشق. سوريا. 1987.
15. نصار شاكر خليل: لورنس والعرب. المطبعة الأمريكية. بيروت. 1930.
16. النعيمي أحمد: تركيا والوطن العربي. أكاديميات الدراسات العليا والبحوث الاقتصادية. طرابلس. 1998.
17. يعقوب يوسف كورية: الانجليز في حياة فيصل الأول. الأهلية للنشر والتوزيع. عمان. 1998.

ثالثا: الرسائل الجامعية

يوسف عبد العزيز عماد: الحجاز في العهد العثماني 1879-1918. شهادة ماجستير في التاريخ الحديث. كلية الآداب. جامعة الموصل. 2005.

رابعاً: المعاجم والموسوعات

منصور جوني: معجم الأعلام والمصطلحات الصهيونية والاسرائيلية. دار المركز الفلسطيني. فلسطين. 2009.

فهرس المحتويات

الصفحة	المحتوى
03-01	مقدمة
16-04	الفصل الأول: التعريف بشخصية لورنس {1915/1888}
04	المبحث الأول: مولده ونشأته
04	المطلب الأول: مولده
05	المطلب الثاني: نشأته
07	المبحث الثاني: دراسته ومواصفاته
07	المطلب الأول: دراسته
10	المطلب الثاني: مواصفاته
11	المبحث الثالث: تدريبه عسكريا قبل الثورة
11	المطلب الأول: رحلته الثانية الى قرقميش
13	المطلب الثاني: تعيينه بمكتب الخرائط
15	المطلب الثالث: تعيينه في دائرة المخابرات السرية
32-17	الفصل الثاني: التحاق لورنس بالثورة العربية {1918.1916}
17	المبحث الأول: التعريف بالثورة وأهم عواملها
18	المطلب الأول: أبرز عوامل الثورة العربية
19	المطلب الثاني: لقاء لورنس بقيادة الثورة
22	المبحث الثاني: دور لورنس في الثورة
23	المطلب الأول: دوره في معركة الوجه 25 جانفي 1917
25	المطلب الثاني: دوره في الاستيلاء على العقبة 6 جويلية 1917
29	المطلب الثالث: دوره في معارك الطفيلة ومعان

31.....	المطلب الرابع: دوره في احتلال دمشق
42-33.....	الفصل الثالث: إسهامات لورنس السياسية عقب الثورة {1922.1918}
33.....	المبحث الأول: عودة لورنس الى بريطانيا وشاركته في مؤتمر الصلح
33.....	المطلب الأول: عودة لورنس الى انجلترا أكتوبر 1918
34.....	المطلب الثاني: مشاركة لورنس في مؤتمر الصلح 18 جانفي 1919
37.....	المبحث الثاني: دور لورنس في اتفاقية وايزمان ومؤتمري القاهرة والقدس
37.....	المطلب الأول: دور لورنس في عقد اتفاقية فيصل وايزمان 3 جانفي 1919
38.....	المطلب الثاني: دور لورنس في مؤتمري القاهرة والقدس 1921
50-43.....	الفصل الرابع: التحاق لورنس بسلاح الجو الملكي البريطاني ووفاته {1935.1922}
43.....	المبحث الأول: التحاقه بسلاح الجو الملكي ونقله الى الهند
43.....	المطلب الأول: التحاقه بسلاح الجو الملكي البريطاني 30 أوت 1922
45.....	المطلب الثاني: عمل لورنس في الهند 17 جانفي 1927
46.....	المبحث الثاني: تقاعد لورنس من الخدمة ووفاته 1935
46.....	المطلب الأول: استقراره في كلاودزهيل 22 فيفري 1935
47.....	المطلب الثاني: وفاة لورنس 19 ماي 1935 وأهم آثاره
48.....	أولا: وفاة لورنس 19 ماي 1935
49.....	ثانيا: أهم آثاره
52-51	الخاتمة:
63-53	الملاحق:
66-64.....	قائمة المصادر والمراجع:
68-67.....	فهرس المحتويات: